تربية أولاد الشهيد

الدكتور علي القائمي



دار البلاغة

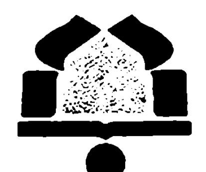
تربية أولاد الشهيد

الدكتور علي القائمي

دار البلاغة

الطبعة الأولى

١٩٩٩م - ١٤٢٠هـ.



دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف وفاكس : 01/820320 - 01/826531 - 01/834265 ص. ب: 16/25 بيروت - لبنان

بسمه تعالى

أختي.

إنك الآن زوجة شهيد.

وشريكته في الأجر والثواب.

وأنت أُمٌّ.

مربية لبقية الشهيد.

وتتحملين مسؤولية رسالة الشهيد.

ورسالة الأمومة.

أهديكِ هذا الكتاب.

لمزيد من التوفيق في إنجاز وظيفتك الإلٰهية.

علي قائمي

عشرة الفجر ١٣٦١ هـ. ش.

بسم الله الرحمن الرحيم

تربية وتعليم الأولاد من الأركان الاجتماعية العائلية المهمة، وقيل قديماً: «تربية الولد أهم منه».

كلمة «التربية» مفهوم كلّي. وكل مجتمع، طبقاً لعاداته ودينه وآدابه، يقيم معنىً للتربية، والبشر علىٰ مر العصور، وفي كل المجتمعات، وكل العائلات تمنّوا أن يوفروا لأولادهم السعادة والفرح وأرادوا أن يكون أولادهم من الأفراد اللائقين، الصالحين أصحاب الفضيلة وأن لا ينهجوا إلا طريق الحق والحقيقة وشرف الإنسانية. لأن كل ذلك من الصفات والمفاهيم الفطرية والعقلية للإنسان.

وما لم تعترض فطرة الولد عوامل الفساد والإنحراف فانه وبشكل تلقائي ينهج نحو المفاهيم المذكورة أعلاه.

حتىٰ الأشخاص الأشرار والمنحرفين حينما يختلون بأنفسهم فإنهم بقرارة أنفسهم يحبّون هذه المفاهيم ويعرفون قيمتها الحقيقية لصالح كل إنسان، كما أن معاوية كان متعطشاً لدم الإمام علي عليه السلام ويسعىٰ كل يوم بخطة لقتله لكنه كان يعترف بعظمته وفضيلته وتقواه وشجاعته وعدالته.

بناءً عليه من الواضح أن تربية الأولاد تتم مع الالتفات إلىٰ المفاهيم القيّمة التي تحيط به. والإسلام دين يصنع الإنسان، وقد أفرد أهمية خاصة لتربية الأولاد، فهدف هذا الدين نجاة البشر من النفس الأمارة بالسوء.

﴿إنّ النفس لأمّارة بالسُّوء إلا ما رحم ربِّي﴾ فعندما يتحرر الإنسان من قيود النفس الأمارة يصبح إنساناً تربىٰ علىٰ الفضائل الإنسانية التي تحققت في وجوده. وطالما أن النفس الأمارة لم تتسلط عليه فإنه يوماً بعد يوم يزداد رشداً وتكاملاً أخلاقياً وتربوياً.

من المسلّم به أن المذاهب غير الإلٰهية ولسبب ضعف رؤيتها وعدم النظر للابعاد المختلفة للروح البشرية لم تستطع جميعها إبداء طرح كامل للتربية.

من بين الأديان الإلٰهية كان الإسلام آخر دين وآخر قانون لحياة البشر وهو الدين الوحيد الذي يوجّه البشرية لصلاحها ولعبادة الخالق بتربية تقربه من الله ويبدل الإنسان ليصبح متألهاً علىٰ الأرض، إنساناً يتخلّق بأخلاق إلٰهية.

لهذا فعلينا أن نستلهم مذهب التربية وصنع الإنسان الإسلامي لتربية أبناء شهداء الثورة الإسلامية الأعزاء ويجب أن نجعلهم أشخاصاً فاضلين.

يجب أن يكون ابن الشهيد شخصاً يصنع القيم وكذلك يعي مقدار وأهمية القيم المعنوية التي خلّفها أبوه في المجتمع يجب أن يعي ذلك ويعرفه بدقة.

فأهم وأعلى مثال لابن الشهيد هو أبوه الشهيد، الأب الذي بإيثاره ضحّى بجوهرة نفسه الغالية لتحقيق شعارات الإسلام المعنوية ولنجاة الناس من الظلم والفساد وفدىٰ دينه بنفسه.

هكذا أفراد هم النماذج الحقيقية للتربية الإسلامية ويجب أن يكون ابنه علىٰ طريقه في طلب الشهادة، وأن يجعلها أسوة له. ولكي يتربىٰ ابن الشهيد تربية كهذه فإن المجتمع وأقارب الشهيد خصوصاً الأم وكذلك نحن (بحكم الوظيفة الملقاة علىٰ عاتقنا باسم مؤسسة الشهيد) جميعاً مسؤولين، ويجب السعي لتأمين الوسائل والبيئة والتربية علىٰ الأساس السابق، وإذا حدث نقص في أحد الأبعاد الثلاثة آنفة الذكر فإنه وبنسبة أهمية كل بعد منها سيحدث خلل في تربية ابن الشهيد.

أحد أهم مجالات تربية أبناء شهداء الثورة الإسلامية الأعزاء نشر الكتب التربوية التي تعتبر دليلاً للمجتمع وللأمهات ولأقارب الشهداء وللمسؤولين المولجين علىٰ خدمة عوائل الشهداء العظماء ليزداد لديهم أفق التربية بالبصيرة. وكتاب الأخ الدكتور علي قائمي (عضو مجلس الشورى الإسلامي) «تربية أولاد الشهيد» من هذا القبيل، الذي صدر ووزع عن دار مؤسسة الشهيد، فيه إرشادات جيدة جداً لعوائل الشهداء المحترمين ولزوجات الشهداء وللأمهات والأبناء.

مهدي كروبي

الفصل الأول
تمهيـــد

- مقدمة
- وجاء الإسلام
- صحوة الشعب
- إنتصار الثورة
- الحرب المفروضة
- منافع ومضار الحرب
- ولكن كلامنا وبحثنا
- الطريقة الخاصة في التربية

● مقدمة:

كنا أناساً محرومين ومستضعفين، قرون مضت تحت نير الظلم والمتسلطين والمعتدين، أبقونا علىٰ الجهل والنسيان ولم يسمحوا لنا أن نعي ونتحرك لمصيرنا ومصير أبنائنا وأن نأخذ القرار، استولىٰ علىٰ تعبنا ومحصولاتنا الكاذبون والجشعون ولم نكن لندرك مسائل أسرار ذواتنا ولا أستطاع المتبصّرون أن يعلنوا لنا عن ذلك.

مر زمن عشنا الظلم والظلام، حياتنا كانت حيوانية، خضعنا أمام الشاهات ومدعي الشرف خضوع العبد لخالقه، تحملنا هذه المذلة أحياناً لأجل لقمة تسدّ جوع البطن أو للبس البسيط أو للسكن بما يشبه حظيرة الحيوانات هذا التحمل لم يكن ليثمّن من أولئك المقتدرين.

عبيداً كنا بظاهر الأحرار، جوعىٰ كنا بظاهر الشبعين، موتىٰ كنا ولكن نتحرك أثر طغيان الأحداث، هذه الحركة تجعلنا نشعر خطأً أننا أحياء ونعيش. ولكن أي حياة؟ وأي عيش؟.

● وجاء الإسلام:

نعم جاء الإسلام، الإسلام ملجأ الضعفاء وحامي المستضعفين حاملاً تعاليم الحرية، وبرنامجاً للبناء وإيجاد الرشد في الناس. كان سرورنا عظيماً لمجيئه بعد سنوات العذاب بنار الحرمان، وأحسسنا بظهور نور إلٰهي عظيم عند ظهور الرسول ﷺ.

وكنا نعدّ الأيام ليصل موكب الإسلام إلىٰ وطننا ومجتمعنا. ولكن لم يكتب لنا التوفيق بذلك ثم توفي الرسول الأكرم. بقيت حسرة عدم لقياه في قلوبنا لكن بقيت أمنية في القلوب أن يصل الإسلام إلينا يوماً ما.

لقد تحققت هذه الأمنية، وسارعنا لاستقبال جند الإسلام، ولدوام خط الإسلام، أقبلنا علىٰ خط علي عليه السلام وأبنائه عليهم السلام وحتىٰ في كربلاء الحسين الدامية كنا مع المستشهدين.

ديننا دين يهب الحياة ويخلق الروح، يوقظ الناس ويحركهم ضد الكفر والنفاق والاستكبار العالمي، ومن الطبيعي أن الأعداء بكامل قواهم واجهوا هذا الدين والعجب من أولئك الحاكمين باسم الإسلام كيف مضوا بطريق مساعدة الكفر والنفاق وفي هذا الطريق لم يألوا جهداً ما استطاعوا للضرب والتعذيب والقتل والدفن تحت الجدران. ووصل بنا الزمان إلىٰ ظلم مضاعف، وتمنينا من جديد أن يأتي يوم تحيا فيه تعاليم الإسلام ونعيش الحياة الإسلامية من جديد.

● صحوة الشعب:

ازدادت الضغوطات والصعوبات بشكل لم يعد من الميسور حتىٰ علىٰ الذين مرّنوا أنفسهم علىٰ الصبر والتحمل لسنوات، أن يتحملوا.

ووصل الأمر إلىٰ أن القتل والظلم والجرأة والإعتداء قد غطت مساحة كبيرة لدرجة أن أي ناظر يستطيع أن يدرك خلال بضعة دقائق من التفكر أنه لا يملك حريته الشخصية فقط بل إنه لا يستطيع أن يضمن نفسه أو عرضه أو ماله كذلك.

ولجأ الشعب إلىٰ كنف هداية وإرشادات العلماء الإلٰهيين، ثم أدركوا أنهم بهذا اللحاف لن يستطيعوا إتقاء برد الشتاء، وتخطت أخطاء رؤوس الطاغوت وظلم المتسلطين الحدود خصوصاً في النصف الأخير من هذا القرن ودفعت الحالة هذه الناس إلىٰ مأزق من الصعب جداً بيانه.

صممنا هذه المرة أن نقوم بواجبنا دفعة واحدة لقلع جذور الطاغوت والطغيان فاجتمعنا تحت قيادة بقية الرسول الأعظم عجّل الله فرجه وابن علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام وآل الحسين عليهم السلام ورفعنا الراية ونهضنا، كثيرون منا جعلوا صدورهم دروعاً أمام زخات الرشاشات وجلبوا بذلك للشعب الافتخار وليس من شك أن الكثير من الشباب قد ضحوا بأنفسهم في هذا السبيل، وفاضت العاطفة الجياشة للأمهات المكلومات وذرف الدموع الحزينة الآباء الهرمين ذوي اللحىٰ البيضاء إلىٰ جانب الأجساد الدامية للشهداء وحُرم الأطفال والأجنّة في أرحام الأمهات من فيض رؤية الآباء.

● إنتصار الثورة:

بشعار «الله أكبر» بدأت ثورة الشعب، ومضت المسيرات الدامية بالبطولة والفخر، وانتصرت بالتكبير والتهليل، وكانت رغبة أكثرية الشعب وجهوده منصبّة علىٰ نصرة الإسلام، هذا المحرك في مذهب التشيع كان قوياً لدرجة لم تمنع أولئك الأشخاص من فداء الإسلام بأرواحهم وأجسادهم مهما كانت الموانع.

كانت قيمة الإنتصار أنه حقق رغبة الأنبياء الإلٰهيين وشهداء التاريخ وكل الصديقين والصالحين، وأنه منذ آدم حتىٰ الخاتم ﷺ ومن محراب الكوفة إلىٰ كربلاء الدامية ومنذ عصر بني أمية إلىٰ عصرنا الحاضر جسّد ثمرة دماء كل الشهداء علىٰ مدىٰ التاريخ.

بعد الإنتصار انصرف التفكير إلىٰ إصلاح ما تهدم، واجتثاث الشوائب، وجرىٰ السعي والتحرك لتحديد مصير الشعب لما فيه خيره وعزّته.

وظهرت بعد الإنتصار صورة الإسلام الحقيقي التي كنا نطلبها وأدركنا رشدها وصفاءها وحصلنا علىٰ الحرية الإسلامية واللذة والسرور الناشئين عما نلناه وأضحت الحياة بعد الآلام الشديدة الناتجة عن مخاض الثورة مليئة بالبهجة لتوأمة الأمان والحرية فيها.

وبدأ شعبنا السعي والجهاد وعلىٰ مختلف الجوانب لتغيير صورة حياته والرجوع إلىٰ الإسلام وبمدّة جدّ وجيزة استطاع إعمار ما تهدم بشكل ملحوظ الأمر الذي أدىٰ إلىٰ زيادة الغضب والحسد العارم لدىٰ أعدائنا.

● الحرب المفروضة:

سعىٰ العدو المصدوم بما أوتي من قوة إلىٰ إجهاض الثورة، وذلك عبر إحداث الاضطرابات والقلاقل في نواحي متعددة من الوطن، التي كان أحدها كافياً لإسقاط الثورة. ولكن للقضية صورة أخرىٰ، فالعناية الإلٰهية شملت الشعب في كل منعطف وزمان، والقيادة الحكيمة والقاطعة التي اتبعت التعاليم الإلٰهية، والشعب المراقب للأحداث مستفيداً من تجاربه علىٰ مر السنين. كل ذلك أدىٰ بالثورة إلىٰ الإستمرار والبقاء وعدم الزوال.

وسعىٰ العدو بنجاسته وبتأليب دولارات الغرب وأسلحة الشرق أن يقمع هذه الحركة الشعبية الربانية وفرض علينا الحرب في الوقت نفسه الذي كنا ندعو فيه إلىٰ السلام والصفاء مع الآخرين، والعجب أن كل مؤيدي «عمر بن سعد» و«شمر» و«سنان» وقفوا إلىٰ جانب ريغان وبريجنيف وميتران وكل مؤيدي الحسين عليه السلام وقفوا بصف الخميني (قده).

كان إخواننا قليلو العدد لكنهم سطروا بشجاعتهم في الحرب المفروضة البطولات التي أعادت لنا عبر الكثير من الشهداء الطاهرين ذكرىٰ شهداء كربلاء حبيب بن مظاهر، مسلم بن عوسجة، وعلي الأكبر عليه السلام وعون وجعفر والقاسم.

وبدأوا الحرب المفروضة غير المتعادلة في مقابل صدام مجسّد روح يزيد وعبيد الله وعمر بن سعد، حرباً أدت إلىٰ منافع من جهة وإلىٰ مضار وآلام من جهة أخرىٰ.

● منافع ومضار الحرب:

أيقظت الحرب الأجساد والأرواح الغافية، وأنهت زمن الكسل والراحة، أعطتنا فرصة التدريب والخبرة، عرفتنا أننا نحن من يصنع مصيرنا، أظهرت لنا العدو والصديق، أرتنا مدّعي الفخر والغيرة وكذلك صانعي الفتن، والأهم من ذلك كله أننا وأمام أكبر تجربة في تاريخنا وقفنا ودفعنا بالأيدي إلىٰ العمل وبالعقول إلىٰ التفكير ما أدىٰ إلىٰ حصولنا علىٰ الإبداعات والإختراعات العظيمة.

من ناحية أخرىٰ تمرّغ عدد من أخواننا الأعزاء بالدم والتراب، وتهدمت مدننا وقرانا وسوّيت بالأرض. وتيتم الكثير من أطفالنا، وترملت النساء الشابات، وأنغمّت من فقد أبنائهن الأمهات.

ومن الضروري هنا أن أذكر الشباب الأعزاء كيف أنهم قاتلوا برجولة قبال الخصم وكيف أنهم بدون سلاح ومع مظلوميتهم، دافعوا برجولة وبطولة واستشهدوا، أمام هجمة عدو تُعدّ أخطر من حملات المغول، والتي ترون صورتها في قصة «الهويزة» ولكن أبطالنا مع مبادئهم استطاعوا دحر العدو، وبالتالي دخلوا المحافل الدولية، وجعلوا لهم فيها موطىء قدم فالمجد لهم ولشهدائنا.

● ولكن كلامنا وبحثنا:

بعد هذه المقدمات يرتبط بحثنا ببقية هؤلاء الشهداء وبتربية أولادهم الأمر الذي نعتبره ذو أهمية خاصة. فشبابنا فدوا بأنفسهم الإسلام وبقي لنا أثرهم المتمثل بابنائهم.

هؤلاء البقية والأيتام أشخاص ذوو قيمة ومكانة عالية لأنهم بقية أنبل بني البشر المختارين، ويجب أن يحصلوا علىٰ تربية خاصة ولائقة، ونحن نعتقد أن لتربيتهم طريقة خاصة تكون توأماً للدقة واللطف.

نعم، إن زوجات الشهداء وهؤلاء الأطفال الذين فقدوا آباءهم وكان بعضهم يوم استشهاد آبائهم في أرحام أمهاتهم ولم يتسنَ لهم رؤية وجوه آبائهم. هم مسؤوليتنا. وأمر تربية هذا الجيل هو النقطة المحورية لنا وهو وظيفة نابعة من التأكيد علىٰ ما ورد في ديننا ومن قيادتنا وطبيعي أن هذا الإهتمام والتأكيد ينبع أساساً من الإجلال الذي أولاه الله ورسوله لهذه الفئة.

● الطريقة الخاصة في التربية:

تعلمون أن وفاة الأب في أعمار مختلفة يؤثر بشكل متفاوت علىٰ أولاده. خاصة إن لم يكن من فرد يحل محل الأب. وفي بعض الأحيان وبسبب عدم الإطلاع علىٰ أساليب التربية السوية يمكن أن نقع علىٰ قطبين أحدهما تربية الدلال والآخر الحرمان العاطفي، اللذان يخلقان الأزمات.

من جهة أخرىٰ يجب علينا تربية أولاد الشهيد بشكل يليق برتبة ومقام الشهيد وأن نوعّيه علىٰ أهمية دم الشهيد وحرارة الشهادة ونربطه بها وبهذا الأمر يصبح صاحب كمالات تذكرنا رؤيته علىٰ الدوام بأبيه الشهيد.

مع الإلتفات للمسائل السابقة التزمنا في هذا الكتاب بطرح فصل تحت عنوان تربية أولاد الشهيد، الطرق، والأساليب الخاصة في هذا المجال، والتي يجب الإلتزام بها علىٰ أمل التعلق بخيط من حبل الشهادة لينالنا نصيب من هذا الفيض والبركة إن شاء الله..

الفصل الثاني
تربية أولاد الشهيد

- مقدمة
- إعلان وفاة الأب
  - ١ – سفر الأب
  - ٢ – المستشفى
  - ٣ – أجوبة بلا معنى
  - ٤ – الموقف الصحيح
  - ٥ – التعبير عن الموت والشهادة
- مسؤوليتكِ المزدوجة
  - ١ – الأعمال والوظائف الأبوية
  - ٢ – موقفكِ العاطفي
- ضرورة الرعاية الخاصة
- تحذير واجب
- ضرورة بناء الذات

● مقدمة:

أختي أنت وأولادك، أنت وبقية ذاك الشهيد. ومن الممكن أن تكون بقية الشهيد في رحمك بإنتظار الولادة أو أن تكون أطفالاً صغاراً وكباراً حولك وفي كنفك ينظرون طريقة معاملتك وتصرفك وينتظرون منك العناية والمحبة.

أنت الآن مؤتمنة من الله على تربية بقية ذاك الشهيد، ولك البشرىٰ أن علاقتك أضحت مباشرة مع الله، أنت وأولادك كنت حتىٰ الآن ترتبطين بالله من خلال باب الشهيد سواء من كسب المعاش والهدوء والسكينة أما الآن فإن هذا الحجاب باستشهاده قد كشف.

علىٰ الظاهر أضحيتِ الآن وأولادك دون معيل، ولكن حقيقة الأمر أنكم أصبحتم مورد الرحمة الإلٰهية الخاصة وأصبح معيلكم الله.

وتعلمين أن الله لأختيار محمد ﷺ لمقام النبوة قطع بداية رابطته بأمه وأبيه وأصبح هو مربيه «أدّبني ربي فأحسن تأديبي»، نريد القول أن شهادة زوجك ووضعك الحالي مع أولادك هو مورد العناية الخاصة لله، وبذلك إرفعي رأسك وافتخري.

● إعلان وفاة الأب:

إذا كان أولادك واعين نسبياً فإنهم يفهمون مسألة موت الأب وأنت بطريقتك تفسرينها لهم، لكن إذا كانوا صغاراً أو بقي الأمر مجهولاً لهم، فإنهم سيستعلمون الأمر منكِ، وسيكون موقفكِ أمام هذا الأمر على عدّة صور:

١ ـ **سفر الأب**: بأن تقولي للطفل: إن أباه مسافر وسوف يعود، وأنت تعلمين أن هكذا موقف لن يحل من الأزمة شيئاً بل إنه سيفقد الطفل ثقته بك واعتماده عليكِ، وبالتالي لن ينظر إلىٰ أمه وآرائها نظرة الإعتماد والثقة.

٢ ـ **المستشفىٰ**: من الممكن أن تقولي للطفل: إن أباه مريض في المستشفىٰ ومن الطبيعي أن هكذا موقف سيخلق للطفل مسألة الإنتظار بأن أباه بعد أيام من

المعالجة سيعود للمنزل وأحياناً قد يطلب من والدته أن تأخذه لعيادته في المستشفىٰ الأمر الذي ليس بالإمكان تحقيقه.

٣ ـ **أجوبة بلا معنىٰ**: ومظهرها تقديم الأعذار، وتناقض الأقوال، والكلام المضلِل، والتي جميعها لا تؤدي إلىٰ المعالجة للمسألة ومن الممكن أن يستثار فضول الطفل من خلال هذه الأجوبة فيطرح أسئلة لمسائل حساسة... ومن وجهة نظر تربوية فإن عدم اطلاع الطفل علىٰ الحقائق قد يؤدي لمضاعفة حزنه وغمّه.

٤ ـ **الموقف الصحيح**: إن إخفاء حقيقة موت الأب لن تداوي وتحلّ واقع الطفل بشيء، ولو فرضنا أنه لم يعلم الطفل بموت أبيه فإنه سوف يتابع نمط حياته الإعتيادية ولكن بدون وجود عامل الضبط الأبوي. وفي نهاية المطاف سيعلم الحقيقة. ولكنكِ تستطيعين أن تعلميه بقيافة جدّية وبإفتخار بأن أباه لم يمت طريح الفراش وأنه استشهد وبأنك اليوم أكثر مما في السابق تفكرين به وأنك لن تتركيه دون معين وولي...

٥ ـ **التعبير عن الموت والشهادة**: نستطيع أن نفهّم الأطفال المميزين أن الموت حق وأن الجميع يموتون، منهم من يموت باكراً ومنهم من يتأخر.

ولكن هناك فرق في أنواع الموت: الذي يموت في سبيل الله هو شهيد، والشهادة تبعث الإفتخار، والشهداء أحياء عند ربهم، إلىٰ جانب الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام وينال فخر الشهادة عباد الله الصالحون، ولن يصل للشهادة جميع الناس.

أبوك كان عبداً صالحاً وقد دعاه الله و... علىٰ هذا الأساس نكون قد أخرجنا الفزع والخوف من الموت والشهادة من قلب الطفل.

● مسؤوليتكِ المزدوجة:

أختي، أنت اليوم لست أُماً وفقط، أنت أم يجب أن تعمل علىٰ حفظ الرعاية الأبوية وطريقة وسبيل الشهيد في تربية أولادها وعلىٰ هذا الأساس ينقسم دورك ووظائفك إلىٰ قسمين:

١ ـ **الأعمال والوظائف الأبوية**: تهيئة وتربية الطفل فاقد الأب صعبة إلىٰ حدود كبيرة ولن تستطيعي بمفردك القيام بها. في الموارد الاضطرارية استعيني بالجد والعم

والخال واسعي أن يتعرف الطفل علىٰ هؤلاء الأشخاص بشكل أكبر.

وعلى العم والخال كذلك وظيفة الإلتفات والسؤال عن الطفل من حين لآخر وحتىٰ أن يمسحا وجهه ورأسه بأيديهم، وأن يتشاورا فيما بينهما بالملاحظات التي قد يجدانها ضرورية لرؤية ما يمكن عمله لتصويب تربية الطفل. والطفل كما هو بحاجة للعاطفة والمحبة فإنه بحاجة للضبط والإنصياع وبحكم وجود عاطفة الأمومة القوية فإن الأم لا تستطيع القيام بهذه الوظيفة بشكل كامل.

نريد القول أن عدم وجود رجل يرعىٰ الطفل قد يؤدي إلىٰ أن يتفلّت بحريته وبالتالي يصبح في المستقبل القريب متشرداً متفلتاً.

وأثبتت الأبحاث العلمية أن موت الأب هو أحد عوامل ظهور الخلل في شخصية الطفل ومن الممكن أن تصل الأمور به إلىٰ حد الإجرام والإنحراف في الحياة وأن يقع فريسة للإنزلاق في المتاهات.

٢ ـ **موقفك العاطفي**: من ناحية أخرىٰ أنت أم ومن الطبيعي أن ينتظر الطفل منكِ المحبة والدلال، وهذا الأمر يصدق علىٰ جميع الأبناء وخصوصاً فاقدي الأب.

فالإنسان المحروم من شيء ما يزداد إحساسه بالحاجة إليه. وكم من أولئك الذين طالما يتنعمون بالنعم ويتمتعون بها وهم علىٰ مستوىٰ الإحساس تجاهها لا يقيمون لها وزناً نجدهم عند فقدهم لها يعرفون قيمتها وقدرها ويحسون بالحاجة إليها.

والأطفال كذلك، طالما أنهم تحت كنف الأب والأم فإنهم كالسمكة في الماء، لا يعرفون قدر والديهم وعندما يخرجون من هذه الحالة بفقدهما أو أحدهما يعرفون قدرهما وكم هو ثمين، وفي هذه الحالة يصابون بالغم والحسرة إن بسبب فقد هذه النعمة (الأب، والأم) أو بسبب عدم التفاتتهم سابقاً لأهمية الوالدين عندما كانوا معهم فيتولد لديهم الإحساس بالذنب والاضطراب.

نظراً لما سبق ولاحتياج الأولاد لحنان الأم، بشكل ضروري جداً، وذلك ليحصلوا علىٰ الطمأنينة والسكون والهدوء وهدوء القلب، فإبراز الأم محبتها العميقة للطفل يطيّب خاطره ويهدىء روعه، ويتسلح بها لمواجهة المشكلات، والأهم من ذلك كله أن لا يقع الطفل في الفراغ الحاصل من نقص العاطفة والانضباط وبذلك يخرج من هذه الحالة بسلام.

● ضرورة الرعاية الخاصة:

بعد حصول الفراغ باستشهاد الأب من الضروري أن تتقربي **أكثر إلىٰ أولادك**. وتملئين مكان الأب. تعاملك مع أطفالك يجب أن يكون علىٰ أساس **أن يستطيع حل مشكلاته وانفعالاته ليحصل** علىٰ التوازن والتوافق العاطفي والاجتماعي.

كنت تحبينه، ولكن نوع محبتك له بعد موت أبيه سيختلف، **محبتك له الآن** تتزامن وحمايته، **وهكذا يجب** أن يشعر. إعملي علىٰ أن **لا يحس بيتم الأب، ولا** تحقّرينه أمام الآخرين وهذا الأمر مهم جداً في دور **الطفولة، لأن الطفولة مرحلة** مهمة جداً في حياته، وبإعتقاد الكثيرين من علماء النفس **ومن خلال التجربة ثبت أن** آثار معاملة الطفل في مرحلة الطفولة تنعكس وتؤثر **في دور الشباب**.

وذكرنا لهذه النقطة مهم وضروري وعلىٰ **كل حال فإن علاقتك بإبنك يجب أن** تهدف وعلىٰ الحقيقة إلىٰ سلامة وسعادة الطفل. **وأن لا يعتبر أن تمحور علاقاته** وطلباته ورغباته في أمه منفذاً للإستفادة منها **بطريقة غير صحيحة**.

عليك العمل بطريقة لا تربطينه فيها **بك كثيراً فيسوء وضعه أكثر، يجب** أن يكون الأساس في **علاقتك معه** هو: **الرعاية، الحماية من المخاطر، عدم** تلقيه المفاهيم السيئة وتوقع الأفضل لمستقبله **كي لا يقع فريسة الإنزلاقات والإنحرافات**.

● تحذير واجب:

بصفتك حاملة للأمانة **الإلٰهية وأمنية الشهيد علىٰ أبنائه نحذرك من أنه في** بعض الأحيان يخلّف فقدان الأب **للعائلة وللأطفال وجعاً غير قابل للتحمل**.. لذلك فعدم التربية الصحيحة قد تؤدي **بالطفل إلىٰ** شخصية لا سوية **وبالتالي لا** يستطيع تحصيل التوافق السليم في المجتمع.

من جهة ثانية حرمان **الطفل من** حبة ورعاية **الأب قد تؤثر** سلباً علىٰ **شخصيته وقد تدفعه إلىٰ** الطريق اللاسوي. وأولئك الذين حرموا **في** طفولتهم من عطف ومحبة **الأب من الممكن في شبابهم** أن يقعوا **في** خانة **الإنزواء** وعدم القدرة علىٰ إقامة علاقات اجتماعية.

من جهة ثالثة اثبتت الأبحاث العلمية أن من الأسباب الأساسية لإجرام الصبيان في سنوات المراهقة والبلوغ هو فقد الأب الذي أدىٰ إلىٰ الإنحراف بسبب عدم وجود المثل الأعلىٰ والنموذج المناسب للإتباع والذي حرموا منه بفقد الأب ولم يتسنَ لهم السير في الطريق القويم بسبب فقده.

وجود هذه المسائل يحتم عليك أن تكوني القيّمة الجديدة علىٰ هؤلاء الأولاد وبالتالي تصبح المسؤولية أكبر ووظيفتك هي التصدي لهذه المشاكل كلها.

● ضرورة بناء الذات:

نحن نعلم أهمية هكذا وظيفة، وصعوبة التسلط علىٰ العواطف أمام موت وشهادة عزيز علىٰ الإنسان ولكن لحفظ حياة وتربية وسلامة أولادك عليك الإلتفات إلىٰ هذه المسائل علىٰ الخصوص:

١ ـ كوني قوية العزيمة والشكيمة، اخلقي روحيتك بالإتكال علىٰ الله، ومن يتوكل علىٰ الله فهو حسبه.

٢ ـ ثابري علىٰ تربية أولادك واحصلي علىٰ المعلومات اللازمة لهذا السبيل.

٣ ـ إحفظِي نفسك، لا تتأسفي وتذرفي الدموع أمام أطفالك لأنك بذلك تضعفين مواقفهم وروحيتهم.

٤ ـ كوني الملجأ لأطفالك ليطمئنوا إليك وتقربي منهم أكثر.

٥ ـ أنت تحملين أمانة الشهيد، وفي سبيل حفظ هذه الأمانة والسير بها تتحملين مسؤولية عظيمة فتقوّي لذلك برعاية أصول حفظ الأمانة ولا تنسين تقوىٰ الله.

الفصل الثالث
مسؤولية زوجة الشهيد

- مقدمة
- أهمية دوركِ
- مسؤوليتكِ
- مسألة تأمين مستلزمات الحياة
- ضرورة السيطرة على النفس
- الوضع العاطفي
- حفظ جو. العائلة دافئاً
- عدم الانفصال عن الأولاد
- الطمأنينة والآمال

● **مقدمة:**

كلما كان الطفل صغيراً كلما كان تعلقه بوالديه أكثر ويصل أمر التعلق هذا إلىٰ أن أي تغيير نفسي لدىٰ الوالدين يوجب تغييراً نفسياً لديه. مع هذا التعلق بالوالدين نجد أن تعلق الطفل بالأم أكثر ارتباطاً وتشكل الأم بالنسبة له نقطة الإتكال في جميع المسائل والأمور.

وعندما يفقد الطفل والده ويبتعد عنه لا يتحول أمله إلىٰ اليأس بل يلجأ إلىٰ أمه. وأظهرت الدراسات أنه حال فقد الطفل لأبيه وانقطاع علاقة العطف والأبوة فالطفل لا يلجأ إلىٰ علاقة جدية ثابتة مع الأم فقط بل يسعىٰ لإيجاد علاقة جديدة مع والدته ولكن نوعها يختلف عن السابق.

لا شك أن الطفل في السنوات القريبة من التمييز والأكبر، تكون علاقته بالأب وثيقة وفي حال موت أو استشهاد الأب سيقع الطفل فريسة للقلق ولن يتقبل واقع الموت بسهولة، ولكن بعد عدة أيام يبدأ في وضع آماله وثقته في أمه ويبدأ بتحضير نفسه بشكل جديد للإتكال والالتجاء إليها في جميع أموره.

● **أهمية دورِك:**

مسؤوليتكِ كأم مسؤولية صعبة جداً. والآن أصبحت بدرجة أعلىٰ من الصعوبة، لأنكِ أصبحت في وضع من جهة مصدراً للحياة ومن جهة أخرىٰ مصدراً للحرمان، فبيد تعطين طفلك شيئاً وباليد الأخرىٰ تمنعين عنه الأمور الضارة.

بعد موت وفراق الأب يصبح دور الأم ثنائي الأبعاد، فهي مصدر الجذب والعطف الإيجابي والصميمي وهي مصدر الضبط والنظام. في السابق كان الأب هو مظهر الضبط والنظام وراعي التصرفات في المنزل وكان يقف أمام رغبات وطلبات أولاده المتحللة وكان ينتبه ويعاقب عند اللزوم وكانت الأم موضع جذب وتقرّب للأطفال. تركيب هذين الدورين كان سبباً في تعديل سلوك الطفل وبنائه.

والآن فإن الدورين ألقيا علىٰ عاتق الأم وعليها القيام بهما معاً، الأمر الذي يعتبر بحد ذاته صعباً..

والآن فإن الدورين ألقيا علىٰ عاتق الأم وعليها القيام بهما معاً، الأمر الذي يعتبر بحد ذاته صعباً. .

بعد شهادة الأب فإن الأم هي المحور لوجود ومنشأ الحياة للطفل وعليه فإن الطفل يصبح تحت رعاية وسلطة الأم، وفي ظل وجودها يجب أن يحصل علىٰ الاستقرار والأمان.

من هنا نعلم كم هو مهم دوركِ بعنوان زوجة «شهيد».

● مسؤوليتكِ:

أصبح من الضروري أن تراقبي أولادك أكثر من ذي قبل وأن تعلميهم الطريق السليم والتصرف الحياتي الصحيح وبمساعدتك لهم تستطيعين إيصالهم لبر الأمان، هذا الأمر لم يكن من ضمن مسؤولياتكِ سابقاً ولكنه اليوم مسؤولية ووظيفة لكِ.

مسؤوليتك بعث الرشد فيهم، وتحليتهم بالأخلاق والتصرف السوي، وبعث روح مجالدة الشدائد مع تعليمهم أن طريقة الحياة تكون بالبطولة والإفتخار.

وفي النهاية تربّين نسلاً يحمل المفاهيم والقيم التي تؤهله بأن يكون وارثاً لقب الشهيد ومشروعاً له. .

حفظ وحماية الطفل من قبل الأم أمر ضروري ومهم، وعلىٰ الأم خاصة في السنوات الأولىٰ بعد الاستشهاد، خاصة وأن الطفل لم يجد الملجأ والمآل الذي يتكيء عليه، أن لا تتركهم وأن لا تتشدّد في تربيتهم رغم فقد الأب. وعلىٰ الأم أن لا تحوّل حياة أطفالها إلىٰ الاضطراب والتشويش بل أن أن تجعلها لائقة للصلاح والحياة الكريمة.

والأثر الأخلاقي لها سيطبّع طفلها لمواجهة الأحداث وضبط حياته بشكل يستطيع معه الاستمرار بقوة في الحياة.

● مسألة تأمين مستلزمات الحياة:

قد يكون دورك بعد استشهاد زوجك أن تؤمني مستلزمات الحياة للعائلة. الأمر الذي كان سابقاً علىٰ المستوىٰ النظري كمالياً بالنسبة لكِ والآن أصبح دوراً أساسياً في حياتك وإنجاز هذه الوظيفة مع الوظائف الأخرىٰ أضحىٰ أمراً جديداً.

نحن نعلم أن نساءً في حياة أزواجهن كن يعملن خارج المنزل في مؤسسة أو إدارة وكن منتجات مادياً، والآن أصبح هذا العمل إلزامياً لسد نقص المعيل وقد لا يكون الأمر قابلاً للتحمل.

إلىٰ الآن كنت تعملين، وعملك كان رديفاً لعمل زوجك ونظرتك له ليست بالأولوية، والآن أصبح الأمر وظيفة إلزامية.

قد يكون معيلو عائلتك أفراداً عديدين، وفي مجتمع اليوم إذا ما علم الناس أن مربية الشهداء لها حاجات فإنهم سيسعون بأجسادهم وأرواحهم أن يؤمنوا لها حاجاتها وأولادها. ولكن من الأفضل أن لا تقبلي معونة أحد وأن تسعي بقدم مطمئنة لرفع احتياجات عائلتك وأطفالك.

والمدخول القليل قد لا يلبي جميع حوائجكِ ولكنه أقرب إلىٰ عزة النفس والكرامة.

والأمر المهم أنه في حال وجود أطفال لديكِ قبل السن المدرسي أن تقبلي بساعات عمل قليلة ليتسنىٰ لك قضاء ساعات أكبر إلىٰ جانب أطفالك، وفي أوقات غيابك عن المنزل أن تسلّمي أطفالك لأشخاص متفهمين ومهتمين والا فالأفضل أن تأخذي طفلك معك إلىٰ مكان عملك سواء في المدرسة أو المزرعة... الأمر الذي يولد لدىٰ الطفل الروحية العالية ويحفظه.

● ضرورة السيطرة علىٰ النفس:

أنت وأولادك في وضع يلزمك بضرورة السيطرة علىٰ نفسكِ وعليك أن تواجهي الابتلاءات والصعوبات والمشكلات بأعصاب باردة وبهدوء وأن تحفظي نفسك وأن تضبطي روحيتك وروحية أولادك.

لا تقولي أبداً أن السيطرة علىٰ النفس ومواجهة الصعاب أمر صعب. أنت أم مجاهدة ومقاومة. ولا شك أنك تعلمت من طباع وأخلاق زوجك ومن مقاومته الدروس.

كنت أنيسه وعاشرتيه. ترك لك هذا الإرث المعنوي. وعليك إكمال الطريق وإن كنت لا تملكين المقومات فعليك بالتدريب والتمرين، وبعد أن تخوضي غمار هذا البحر لابد أن تتقدمي وتحصلي علىٰ ملكة السيطرة علىٰ النفس.

قلقك واضطرابك يسمّم فكر طفلك ويدمّر جرأته وابتكاره ولا يجعله يفكر بالشكل السليم والمطمئن وبالتالي لا يتخذ القرارات المناسبة لحياته الأمر الذي يوجد المخاطر لحياته، وتصرفك اللين والتفكر وإظهار رأيك المخلص والقاطع في الوقت نفسه يعطي لطفلك الدروس ويجنّبه الإشكالات المحتملة ويقتلع الفوضىٰ من تصرفاته ويزيل حزنه واضطرابه ويصبح في النهاية سبباً لمتابعة حياته بطمأنينة البال.

● الوضع العاطفي:

سنتحدث لاحقاً عن الوضع العاطفي للأم مع طفلها بالتفصيل ولكننا في هذا المورد نقول إنه كما ورد سابقاً يزداد اقتراب وتعلق الطفل بعد استشهاد أبيه بوالدته. هذا الإقتراب يكون مفيداً من جهته لأنه يجعل الطفل تحت رعاية والدته التي بتربيتها له توصله للأهداف السليمة من حيث الآداب والعادات والتقاليد ومن حيث العطف والحنان الأمومي. ولكنه قد يكون ضاراً من جهات أخرىٰ لأنه بتقربه من والدته قد يصبح إتكالياً متملقاً.

في كل الأحوال. التصرفات ذات الطابع العاطفي والمحبة من الأم ضرورية للطفل ولكن في الوقت نفسه يجب أن تكون هذه المحبة توأماً للضبط وعلىٰ أساسها يعامل نشاط الطفل. يجب أن يحس الطفل بعشق أمه له إلى جانب تغذيته والسهر عليه عند المرض، وعند علاقاته مع الآخرين، وعند لعبه وانشغاله فيتحصل له العطف المطلوب.

إلىٰ جانب الوضع العاطفي يجب علىٰ الأم غرس بذور العقيدة والأخلاق في

نفسه وأن تسعىٰ إلى أن يتطابق تفكيره مع هذه المبادىء، وبذلك تكون قد عملت علىٰ تصويب رشده العقلي وسلامته النفسية علىٰ هذه الأسس المتينة.

● حفظ جو العائلة دافئاً:

تعلمين أن الطفل الصغير لا يعي عمق المأساة التي أحرقت القلوب وأدمعت العيون. فالآهات والدموع والشكوىٰ والنحيب تشكل أرضية لاضطراب الطفل وقلقه وشيئاً فشيئاً يوعيه هذا الواقع علىٰ الأحداث والمجريات ويعلم أهميتها التي كانت غائبة عنه فيصبح مهموماً مغموماً.

فالأم في حال إحساسها بالتأثر عليها أن تخفي تأثرها وتسيطر علىٰ نفسها وأن تحفظ محيط العائلة دافئاً، وبسردها للقصص والحكايات ووضع الطفل في مجرىٰ الأحداث والأمور التي يرغبها تعرّفه بالمسائل وتصنع له شخصيته وطبعه.

دفء وحرارة جو العائلة ومحبة ورأفه الأم هي أسباب هدوئه وثباته في موقعه وتمهد له أن يسير إلىٰ الأمام بخطىٰ مطمئنة. واللعب مع الطفل وسيلة للخروج من إحساسات الخصومة والحقد والبغضاء الناشئة عن نقص العاطفة وعدم الإهتمام. وللأم في هذا المجال الدور المميز.

● عدم الإنفصال عن الأولاد:

من المسائل المهمة لتربية الأولاد رعايتهم بشكل جماعي مع المحافظة عليهم. ولا يجب الإنفصال عن الأولاد بهكذا وضعية (فقد الأب) خاصة في الأسابيع الأولىٰ لشهادة الأب.

الاضطرابات الأولية تنشأ عادة من الفراق وهذا الألم والاضطراب يسكن عادة عن طريق وجود الأم، وإن لم يحصل هذا الأمر فإنه من المسلم به أن لا يهدأ الطفل وسيؤثر هذا الأمر علىٰ كماله النفسي بشكل سلبي ويترك بصماته عليه.

فالطفل اليتيم ليس له إلا علاقته بوالدته وإنفصاله عن والديه وخصوصاً الأم هو بعنوان الموت له، فسوء الحظ وتحمله أمر صعب علىٰ روح الطفل الرقيقة. وحتىٰ في موارد الإنفصال عنه فيجب أن يكون الإنفصال بالحد الأدنىٰ.

● الطمأنينة والآمال:

طمأنينتك وآمالك تكون باكمالك الطريق ومن المتسالم عليه أنك تقعين تحت رعاية الله مباشرة ومن يرعاه الله فنعم الرعاية. لا تصغّري نفسك ودورك ولا تتبرمي من الإحساس بالوحدة.

أنت بطلة، ومورد لطف الله كذلك، وبطولة زوجك ليست بالقليلة والصغيرة. فكم من العظماء والصالحين تمنّوا الوصول إلىٰ هذه المرتبة ولم يوفّقوا لذلك.

انك من جهة تحوزين علىٰ الإفتخار بأنك زوجة لشهيد. ومن جهة أخرىٰ تحوزين علىٰ الإفتخار والعزة لكفالتك ورعايتك تربية أولاد الشهيد.

فعلاقتك وأولادك مباشرة مع الله، وحفظ الأمانة الإلٰهية بعهدتك، نأمل لك التقدم بعناية الله ولطفه وأن لا تخافي من الحوادث.

الفصل الرابع
التربية الأفضل

- مقدمة
- لزوم التربية الأفضل
- الرقابة اللازمة
  ١ – الجوانب الدينية
  ٢ – الجوانب الاجتماعية والأخلاقية
  ٣ – الجوانب السياسية
  ٤ – الجوانب الاقتصادية
  ٥ – الجوانب الثقافية
- وظائفك الأساسية
- الامتناع عن الضغوطات

● مقدمة:

تعاملك الآن مع أولاد الشهداء، الأولاد الذين شملوا، نظراً لقيمة الشهيد ومقامه، بعناية ورحمة الله. فلا تغفلي عن قيمة وأهمية هؤلاء إضافة لرتبتهم عند الله ومحبته لهم، فالله وليهم ومحبهم، لقد أضحت علاقتهم الآن مباشرة مع الله لهذا السبب فإن تأوهاتهم ودموعهم تكون محرقة ومدمرة.

هؤلاء الأطفال هم النسل الأفضل ومن خيرة المخلوقات الإلٰهية. إنهم ذكرىٰ الشهداء. الشهداء الذين جمعوا رأسمالهم ومتاع حياتهم وأرواحهم العزيزة وقدموها بإخلاص في محضر العزة الإلٰهية لبقاء واستمرار الأهداف السامية.

إنهم نسل الأعزاء الذين قدموا أنفسهم لنصرة البشر وحفظ عزتهم، إنهم المصداق الحقيقي للأمانة الإلٰهية الغالية.

وعدم الإهتمام وعدم معرفة منزلتهم إنما يعبّر عن عدم العناية بنهج وخط الشهداء.

● لزوم التربية الأفضل:

ولو استطعنا بإمكانياتنا أن نجعل من هؤلاء الأولاد المثل الأعلىٰ للكمال الإنساني لوجب علينا فعل ذلك، إنهم بحاجة لهذا الأمر حتىٰ يكونوا الأشخاص النموذجيين وبذلك يستطيعون حفظ ميراث آبائهم للشهادة والشهيد إضافة لكونهم يحفظون بذلك وبوجودهم النموذج الذيّ يحتذىٰ.

وعن طريق التربية الأفضل يجب أن تجري في عروقهم دماء الشهيد، وأن يسيروا في الخط الذي مشىٰ عليه أباؤهم. علينا إيجاد الأخلاق الفاضلة والملكات الحسنة فيهم ليكونوا نموذجاً يحتذىٰ به.

إنهم وقبل أي فئة من الأولاد يحتاجون لإطلاق إستعداداتهم وبلورتها يجب أن يفهموا حقائق وأسرار الحياة قبل الآخرين. وأن يصبحوا الأشخاص الذين بمجرد

رؤيتهم نقع في ذكرىٰ الشهيد، ويحتاجون لتعلم طرق المقاومة للفساد والشرور حتىٰ يتمكنوا من حمل نهج الشهيد بقطع دابر العوامل التي تهدد الحياة البشرية وسؤددها. إنهم لهذا كله بحاجة لعنايتكِ وعزمكِ.

● الرقابة اللازمة:

علينا حال تربية أولاد الشهداء أن نمارس رقابة متنوعة الجوانب والأبعاد لنصنع روحيتهم ونخرجهم من المصاب واللوم.

علينا أن نعطي فرصة لكافة استعداداتهم للرشد والتربية وفي هذا الطريق علينا بذل المساعي والجهود دونما إبطاء. أما الرقابة في مختلف الجوانب فهي كما يلي.

١ ـ **الجوانب الدينية**: بإعتقادنا أن قيمة الشهيد تنبع من الجانب العقائدي الديني، وعندما يلقىٰ أولاده التعظيم نكون علىٰ نهجه وخطه. لهذا فالتربية الدينية وتعليم مبادئها تكون الأساس لنسل الشهيد.

علينا تربيته بشكل يكون قادراً علىٰ الدفاع عن الطرح والمبدأ الذي قضىٰ أبيه من أجله، وهو بحاجة كذلك للتعلم حتىٰ لا يقع في العزلة والغربة عند مواجهته للصعوبات، وأن يلتجىء إلىٰ الله عند الضغوطات والصعوبات ويطلب منه المدد والعون.

وليستمر نسل الشهيد بالحياة ويصل إلىٰ سن البلوغ والرشد، مع تحمله ألم فراق أبيه وما يترتب عنه، فإنه بحاجة لقاعدة ثابتة يتسلح بها، وتعتمد التربية من هذه الناحية علىٰ الأساس الديني وبث التعاليم الدينية والنهج والقيم وفلسفة الحياة المتوافقة مع الدين والوعي الضامن لحياته.

٢ ـ **الجوانب الإجتماعية والأخلاقية**: التربية علىٰ المستوىٰ الإجتماعي لابن الشهيد يجب أن تتحلىٰ بالعيش في الوسط الإجتماعي الحار والمتحرك، أن يندمج مع الناس، وأن يتعاطىٰ مع الناس دون أي إحساس بالحقارة والذلة وكذلك دون الإحساس بالغرور والتكبر نظراً لاستشهاد أبيه.

يجب تنظيم غرائزه وميوله وهدايتها، علينا إيجاد ملكة الأخلاق الحسنة

ظالصفات الحميدة فيه منذ البداية، وعليكِ السعي لغرس السجايا الحميدة في نفسه وأن يرتفع في نفسه علم التقوىٰ والصفاء والقداسة.

منذ البداية في حياته يجب تحفيزه للعمل الصالح علىٰ أساس الأصول والضوابط الأخلاقية والإجتماعية، وأن يبتعد عن الإنحرافات والإنزلاقات وأن تكون حياته مبنيّة علىٰ أساس العزة بالنفس، واحترام الآخرين، وأن يترفّع عن الغرور والتفاخر لما حصل له وأن يتخذ هذا السبيل أساساً لحياته.

٣ ـ **الجوانب السياسية**: تربية الطفل وتوعيته علىٰ الأحداث والأمور السياسية الجارية في المجتمع وفي العالم مسألة مهمة بحد ذاتها وعلىٰ المربي أن يلحظ لها حيزاً في أهدافه.

علينا السعي لكي يوظف قواه الذاتية والكامنة في سبيل أهدافه السامية والعالية. وأن يصرف النظر عن الرغبات والملذات الناشئة عن العادات، ليصبح قادراً علىٰ تحمل المسؤولية وأن يتقدم علىٰ أساس القواعد السياسية للدين إلىٰ الأهداف بخطىٰ ثابتة.

يجب حثه علىٰ العمل الحزبي، والتنظيمي والقيادة وإصدار الأوامر وجريان الأمور ليصبح ناضجاً متمرساً، يجب تعليمه القوانين وطرق وسبل الجهاد والتحرر وطريقة هداية المجتمع، ليصبح فرداً حراً مستقلاً، راشداً علىٰ المستوىٰ النفسي يتحلىٰ بالفضيلة والإفتخار والحرية، وأن يبتعد ويدين كل ما يورث الذلة والعار.

٤ ـ **الجوانب الإقتصادية**: ليس من شأن نسل الشهيد أن يعيش علىٰ فتات الآخرين وأن يتقبل مِنَّتهم عليه، يجب أن يكون مستقلاً اقتصادياً وأن يعتمد علىٰ نفسه بتأمين مستلزمات حياته الإقتصادية وذلك في حال قدرته علىٰ ذلك وحالماً تتوفر له المعطيات من حيث الوقت سريعاً أم فيما بعد.

لذلك فالتربية يجب أن تلحظ توجيه الطفل لتعلم عمل أو حرفة، تكون له وللآخرين في المستقبل عوناً، ويستطيع من خلالها أن يعيش ويدير شؤونه بكرامة وعزة نفس.

وتعلّم الحرفة أو العمل والنشاط الإقتصادي له فائدة أخرىٰ، فعلىٰ المستوىٰ الجسدي والسعي البدني للطفل، تكون بذاتها موجبة لوقايته من الوقوع في الاختلالات. فقسم مهم من الإنحرافات والإنزلاقات إنما يكون من نصيب العاطلين عن العمل ويقضون أوقاتهم بالبطالة.

وعلىٰ هذا الأساس من الضروري أن نفهّم ابن الشهيد قيمة المال وأنه وسيلة، وأن يعي مسألة الإسراف والبخل وحدود حيازة المال وكسبه المشروع، وكيفية التعاطي مع الأمور المالية و... توعيته لكي لا يبيع شرفه وعزته بالمال.

٥ ـ الجوانب الثقافية: قسم من التربية يجب أن ينصرف لتعليم الطفل الأمور الأساسية، كتعليمه القراءة والكتابة الحساب، فهم وإدراك القرآن والدين، تملك فلسفة قيّمة للحياة، إيقاظ الفن في نفسه، تذوقه للأدب، فهم العادات والآداب، معرفة التعامل مع الجديد.

من المسائل المهمة في هذا العالم تعليمه القيم، وأن يدرك أن الحياة الأفضل لا تتمظهر باللباس الجديد والأكل والشرب والمسكن الأفضل وأن لا يجري وراء بهارج الدنيا. كما وأنها لا تتبدىٰ بأن يكون عبداً لها بل لذة الحياة في أن يحسن إدارتها ويتمكن من السيطرة علىٰ نفسه ومن الضروري له أن يدرك الأبعاد والمقامات المعنوية التي تولدها الشهادة.

يجب أن يختلف تعليمه للآداب والفنون عن الآخرين، فبالنسبة له يجب التركيز علىٰ أدبيات الثورة، الإيثار، الفداء، والشهادة. الفن الذي يجب أن نعلمه إياه يستند إلىٰ البطولة وخلق الإبداع وعدم الانقياد للتعاليم المرذولة.

يجب أن نقدم له التسهيلات لكسب العلم والفن والمهارة وتعلُّم الأمور النظامية وعادات الحياة الإنسانية، وأن لا نتعب فكره وذهنه بالتفكير بالأمور البسيطة والتافهة، بل علينا دائماً حفظه متحركاً صاحياً ليتقدم إلىٰ الأمام ويبني شخصيته وينمّيها.

● وظائفك الأساسية:

وظيفتك هي طريق التربية الأفضل لطفلكِ، ولكننا نريد القول أن دورك بعنوان الأم من أهم الأمور المؤثرة في حياته، أنت أم، أي أنت الشخص الذي، علىٰ الحقيقة، يشكّل ويجمع جميع الطاقات، ويترجم للطفل عالمه ليفهمه، ويوضح له المسائل والإسرار.

تستطيعين قبل أي أنسان آخر، عن طريق التجربة والإكتشاف، أن تفتحي الأبواب أمام الطفل، وأن تربي لديه العواطف والدوافع وأن تلقنيه عزّة النفس وأن يكون الإنسان اللائق، إنك تصوغين شخصيته وتغرسين فيه مفاهيم الشهادة والرشد.

وبنظرنا لو أن الأم انطلقت علىٰ أساس طريق ونهج الشهيد فإنها أجدر من أي كان في تربية الطفل علىٰ هذه المبادىء وهي القادرة علىٰ إعانته ليتقدم علىٰ هذا الأساس.

محبتك الخاصة ومراقبتك الدائمة هي المحفّز لصلاحه كما أن رحمتك لا عن حسرة وفعلك للخير دونما شرط هي التي تؤدي لحفظ ورشد هذه الأمانة الإلٰهية.

كوني له في عين الحال أماً وأباً ان هذا الأمر متوقع منك.

● الامتناع عن الضغوطات:

من اللازم أن تكون التربية واهتمامك بها والدقّة هي طريقكِ، وأن يكون جل همّك وجهدك هو بناء حياة طفلك الممثّل لذكرىٰ زوجك الشهيد.

ونحن نصرّ علىٰ أن تكون تربية هؤلاء الأبناء أفضل من تربية الآخرين ولكن يجب أن لا يغيب عن بالنا أن لا يكون هذا الأمر سبباً للضغط علىٰ الطفل بما لا يتحمله وأن لا يقع الطفل تحت نير الأوامر والنواهي غير المحسوبة والتي تؤثر علىٰ روحيته.

لا يجب تصعيب الحياة علىٰ الطفل، فالأوامر والنواهي غير المدروسة تخرّج طفلاً عبداً من الصعب عليه في كبره أن يتحرر من هذه العبودية.

من جهة أخرىٰ فالضغط الكبير علىٰ الطفل خاصة حينما لا يجد لنفسه ملجأ يلتجىء إليه يستتبع مشاكل نفسية، ويؤدي إلىٰ الهروب والتفلّت من الضوابط اللذين يؤديان إلىٰ عواقب وخيمة.

لذلك فالواجب الإلتفات لهذه المسائل.

* * *

الفصل الخامس
التربية ضمن الأسرة

- مقدمة
- إحساس الطفل بالأمان
- أهمية الأسرة
- التربية في حضن الأسرة
- الميتم أو الحضانة
- الرعاية في بيوت الآخرين
- تلبية حاجات الطفل
- توسعة العلاقات
- المحيط الفكري والنفسي

● مقدمة:

للحصول علىٰ نسل سالم وطبيعي يقتضي الأمر أن يعيش الأطفال في محيط طبيعي وعادي وليس أفضل من العائلة محيطاً لتربية الأطفال الطبيعيين.

فالحياة في البيت والمجتمع المناسب حق للطفل ولجميع الأطفال الحق بالاستفادة من هذه الميزة، خاصة نسل الشهداء الذين يحتاجون للتعامل بمحبة وعاطفة تتميز عن المعتاد فبسبب الإحساس بالنقص لدىٰ الطفل حتىٰ وإن كان يمتلك بعض المواهب ينشأ لديه تصور بأنه محروم أكثر من الآخرين.

حياة الطفل في العائلة، خاصة في العائلة التي يتواجد فيها من هم في سنه، لا تكون فقط الباعث علىٰ تعديل رغباته وتقيماته ووضعه بالقياس مع الآخرين بل تكون أيضاً مورد إندماجه الناتج عن معايشته للآخرين، وبالتالي تبقيه مصوناً عن الكثير من الإنحرافات.

● إحساس الطفل بالأمان:

لهكذا أطفال قبل الآخرين، المماثلين في السن، احتياج للأمن والأمان علىٰ أساس المسائل الآتية:

- أن يكونوا محبوبين بشكل يدركون أن الآخرين يحبونهم.

- أن يحسوا بالسعادة وأن حياتهم تشكل مصدر سعادة وسرور للآخرين.

- أن يكونوا أحراراً، بشكل لا تتخطىٰ حريتهم الفردية الحدود المرسومة لها.

- أن يكونوا قادرين علىٰ العمل بشكل يستطيعون به تخطي صعوبات العمل والخروج منها.

- أن لا يكون تصرفه، سواء أكان جميلاً أم قبيحاً، كاملاً أو ناقصاً مورداً لطرده وحرمانه القانوني.

ـ أن يتحلىٰ بالصفات الأخلاقية التي يتقبل من خلالها تذكير الآخرين لصوابية أو خطأ أعماله.

ـ أن يأنس بالأفراد المحيطين به بشكل يبعث إليهم لواعج نفسه وأسراره.

● أهمية الأسرة:

للأسرة مزية تأمين ما سبق ذكره للطفل وكذلك توفر له الإطمئنان والأمان. بالإضافة إلىٰ تأمينها للطفل التربية الأصيلة والتعليم الأساسي المستمر.

ومهما كان المحيط غير الأسري بنّاءً ومهماً وكان عمل المسؤولين فيه محسوباً فإنه يتصف بالدور المصطنع وبالتربية غير الأصيلة.

ويرىٰ علماء النفس أن الشخصية والمحيط الدافىء للأسرة من الضروريات الأساسية لرشد الشخصية، ويضيفون، أن العكس يؤدي لفساد الشخصية، فهناك الكثير من الأفراد الذين عجز عن تربيتهم المدربون والمدرسون وضاقوا بهم ذرعاً في حين أن بيئة المنزل وخاصة سعي الأم وخدمتها لهم أثرت بهم وأصلحت حالهم.

وفي دراسة لأوضاع غير الأسوياء، خاصة الأطفال والشبان، الذين سلكوا طريق الإنحراف والجريمة، كان سبب عدم تربيتهم في محيط العائلة بشكل سليم هو الذي أدىٰ بهم إلىٰ سلوك هذا السبيل في حين أن معظم الذين تربوا في المحيط العائلي السليم والمناسب كانوا من الأشخاص الأسوياء والمخلصين.

● التربية في حضن الأسرة:

نخلص إلىٰ القول بأن وضع الأطفال الخاص لفقدهم الأب وأحياناً لضرورة عمل الأم ليس سبباً لكي يكونوا كالكرة تتقاذفها الأيدي، فهو كطفل فقد أباه بحاجة أكثر من أي وقت مضىٰ ومن أي طفل آخر إلىٰ احتضانه في حضن العائلة. فيكفيه تغيير في العائلة ـ فقد الأب ـ ولا حاجة لتغيير البيئة المادية والأفراد من حوله.

ويجب إدامة رعايته، وحتىٰ في حال زواج أمه المجدد فعليها جعله معها، فوضع الطفل بين أيدي عمته وخالته وجدته و. . . يشكل نوعاً من الظلم ورويداً رويداً يصبح مكسور الخاطر.

ولليتيم قبل أي طفل آخر حق رعاية الأم وقربها، سواء من شرب لبنها (إلاّ إذا كانت الأم مريضة أو مبتلاة بالكآبة النفسية) أو من النوم قربها أو من تدليلها له، وكذلك من الضروري للطفل أن يبقىٰ علىٰ تواصل مع عمه وخاله وجده وجدته وأقربائه بشكل أكبر مما يشكّل له التعادل والتوازن أمام المنزلقات والمشاكل النفسية.

● الميتم أو الحضانة:

هنا لا بد من التذكير بمسألة الميتم أو الحضانة، ونلفت إلىٰ أنه في نظام التربية الإسلامية لا وجود لما يسمىٰ بالميتم والحضانة. اللهم إلا إذا تناسى المسلمون مسؤولية رعاية أطفالهم. ويضحى الأطفال في المجتمع دون قيّم ونظام.

ظهرت دور الحضانة في الغرب استجابة للنظام الصناعي الذي فرض علىٰ المرأة لتزيد إنتاجها بأن تضع أبناءها في دور الحضانة. ومع الأسف وضعت بعض الأمهات أبناءها في هكذا مؤسسات ظناً منها بأنها بإنفاق أموالها بهذه الطريقة تستطيع أن تصنع منهم أُناساً. ولكنهن لم يلتفتن إلىٰ أن الحاضنة والمربية هي الشخص البديل الذي لن يحل بأي شكل من الأشكال مشاكل المحبة والقبول لهؤلاء الأطفال.

والأضرّ من ذلك، إرسال الأطفال إلىٰ مؤسسات الرعاية الدائمة، أي المياتم، التي تُوجِد الكثير من المشكلات علىٰ الصعيد العاطفي وتحد من روحية هؤلاء الأطفال وتزيد من كآبتهم. وأثبتت الأبحاث العلمية أن الكثير من هؤلاء الأطفال ابتلوا بالتخلف العقلي والاضطرابات النفسية نظراً لهذه الوضعية.

● الرعاية في بيوت الآخرين:

في حال آل الأمر إلىٰ إرسال الطفل للميتم فمن المصلحة هنا عدم إرساله إليه لا بل الأفضل تسليمه إلىٰ بيت أناس يكون لديهم رفقاء من سنه ليكون تحت رعاية أشخاص عطوفين من المسلمين.

ولحفظ ورعاية هؤلاء الأطفال يجب بالدرجة الأولىٰ أن يُرعَوا في محيط عائلاتهم وإن لم يكن بالإمكان فمن الضروري أن يُرعوا في محيط أسري يشبه وضع

أسرته السابقة ومن حسن الحظ أن الإسلام حضّ علىٰ هكذا تدبير.

وظيفة المسلمين تجاه الأطفال الأيتام وخاصة أبناء شهداء الأمة الإسلامية أن يحتضنوهم في بيوتهم كأولادهم لا بل أن يربوهم بأفضل من تربيتهم لأبنائهم وأن يطعموهم مما يأكلون ويلبسوهم مما يلبسون وأن يتعاهدوهم بهذا الأمر حتىٰ يخرجوا من طفولتهم ويصبحوا غير محتاجين للرعاية.

● تلبية حاجات الطفل:

الطفل وبأي نحو، أشد حاجة من اليافع للمحبة والقبول والحماية، فهو بحاجة للعيش مع جمع من أقرانه، يتفاعل معهم ويختلط بهم، يحيا كحياتهم، ويلزمه أن يتمتع بالثقة الكاملة والإطمئنان.

يجب أن تكون كل الأمور والبرامج، وكل ما يدور جوله، بأسلوب طبيعي، ونحن نعلم أن المياتم والحضانات لا تمتلك هذا الأسلوب. فبعد عدّة أيام يحسّ الطفل فيها بأنه فرد منسي لا يملك أسلوباً وقانوناً (شخصية) أنه موجود إلىٰ جانب أطفال مثله ولكن قلبه مليء بالقلق والبلاء.

ان فقدان الأب يعتبر نقصاً ولكن حضور الأم في المنزل وعيش الطفل إلىٰ جانبها يخفف ويعدّل إلىٰ حدود من هذا النقص.

وبمطالعة التراث الإسلامي نجد أن هذه المسألة قد تسالم عليها المسلمون، وثبت بأن الإسلام يريد للطفل في السنوات السبع الأوائل من حياته أن يعيش بحرية في المنزل إلىٰ جانب أمه، لتتشكل عنده العادات والعواطف، وينهل من معارفها، ويتخلق بأخلاقها، ويستطيع أن يجد ويتعلم منهجاً وأسلوباً فنياً لحياته ويستفيد من عطفها ورعايتها، لأنه ثبت القول أن لا أحد كالأم يشفق علىٰ الطفل.

● توسعة العلاقات:

نحن نعرف نساءً من فرط الغم علىٰ موت عزيز لها ولشدّة تأثرها وغمها سدّت أبواب علاقتها وأبنائها مع الآخرين، وأقفلت باب المنزل بوجه الآخرين لا تتعاطىٰ ولا تزور أحداً.

صحيح أن التأثر علىٰ موت إنسان عزيز كان له كل هذه الفضيلة والشرف أمر صعب جداً وهذا موضوع مسلم به، وكذلك فإن الغم والحزن لفقد الزوج يحمّل الزوجة حملاً ثقيلاً علىٰ كتفيها من حيث المسؤولية المترتبة وهذا أمر لا نقاش فيه. ولكن الإنسان المسلم المسؤول لا يترك مستقبله ومستقبل المتعلقين به للضياع لمجرد فقده الأحبة بل يسعىٰ ليعرف وظيفته لليوم وللمستقبل.

إنك وأطفالك بحاجة للتواصل مع أفراد يتشابه وضعهم بوضعك من الأقارب والأصدقاء (البيئة) والأمر مهم خاصة بالنسبة لأبنائك ليعيشوا علىٰ أساس تعاليم الأدب والعادات الحسنة والقوانين والأخلاق الحميدة وليستطيعوا أن يتحملوا الضغط الناتج عن فقد الأب وأن يعيشوا حياتهم بدون منغصات.

بعد استشهاد الأب حاولي توسيع مجال العلاقات مع رجال العائلة مثل العم والخال ليأنس طفلك بهم وليجد لحياته رونقاً، وطبيعي أن يجد لعلاقاته مع الخارج من أفراد المجتمع طريقاً للتعرف سواء عبر التعارف العائلي أو عبر الزيارات.

● المحيط الفكري والنفسي:

ففي هذا التفاعل والإنفعال يبقىٰ المهم هو حفظ السلامة للمجال الفكري والنفسي للطفل. وطريقتنا في تربيته يجب أن تكون مدروسة بحيث لا يحسب نفسه أنه فريد من نوعه نسبة للآخرين وأن لا يحسب نفسه أنه أحد القطبين الإيجابي أو السلبي للحياة.

طريقة تعاملنا مع اليتيم علىٰ أساس الألفة والمحبة ولكن ليس بالصورة التي تصوره كإنسان محروم من النعم وأن يرضى عن نفسه بشكل مرضي. وذلك لأنه بهذه الصورة سيواجه المشكلات في المستقبل. إن سعيك كأم حنونة رؤوفة، ومورد العطف الإلٰهي، أن تعوّديه علىٰ العادات اللائقة والسليمة وعلىٰ أساس أن لا يفتقد الإحساس الأبوي، راقبيه في تطبيق برنامج الحياة الصحيح وحضّريه ووعّيه لأجل مصلحته، وليتقبله ويسير عليه.

تعلمين أن طريقة تفكير ووظيفة الأفراد تؤثر في المجتمع فعلىٰ هذا الأساس

إسعي أثناء إقامة علاقاته مع الآخرين أن لا يصاب بمصيبة جديدة وأن لا تزيد تعاسته.

استفيدي في بناء شخصيته من الوسائل والأدوات المختلفة، من الشعر الجيد، إلىٰ القصة الممتعة، إلىٰ الكلام الصميمي، إلىٰ النكتة الملائمة، كل هذه الوسائل تعتبر بناءة لطفلك وتوجهه وتجعل فكره صافياً خالياً من التشويش والغبار.

لا تظهري التأفف والتبرم من تربيته وأعملي لسعادته وكوني مطمئنة بأن الله معك.

* * *

الفصل السادس
بعث الرشد والكبرياء

- مقدمة
- البحث عن الأب
- الأطفال الودعاء
- ذكر بطولات الأب
- بعث الشجاعة
- بعث الكبرياء والافتخار
- التعليم اللازم
- البحث مع الطفل
- تنبيه مهم

● مقدمة:

تعتبر مرحلة الطفولة، مرحلة حساسة، علىٰ أساسها يتقرر مصير الطفل. فالإحساس بالافتخار أو بالنكبات وطريقة التعلم الإيجابية والسلبية التي ستؤثر بمرحلة المراهقة والشباب ترتبط جميعها بهذه المرحلة ارتباطاً وثيقاً خصوصاً في السنوات السبع الأولىٰ من عمر الطفل.

ففي هذه المرحلة تتشكل سمات شخصية الطفل ثم تأتي المراحل التالية من عمره ليصوب مسارها عن طريق تربية الوالدين وتدخل المربين. وتحمّل الوالدين للتربية الصحيحة والالتفات لأصولها، الذي يمنع عن الطفل تلقي الصدمات في شخصيته، أمر صعب نسبياً.

وممارسة برامج التربية الخاصة بالأطفال تواجه في أبعادها التوجيهية النواقص وبعض التقصير: خاصة بالنسبة إليكِ أختي العزيزة التي لازلتِ في حالة الحداد علىٰ إنسان عظيم فإنك تحتاجين للوعي ودقة العمل، وفي كل الأحوال، فإن مسؤوليتك ثقيلة ولكن الاضطلاع بها من الأمور الهامة والمثمرة.

● البحث عن الأب:

لعله من اللطف الإلٰهي أن الطفل وحتىٰ حدود عمر الثلاث سنوات لا يدرك شيئاً عن مفهوم الموت. وموت الوالد يمثل بالنسبة إليه فقد أحد الأصدقاء والرفاق. ولكنه عندما يتدرج بعمره يبدأ بقياس وضعه مع الأطفال الآخرين.

فبملاحظته للواقع والمشهد الاجتماعي، ورؤيته للأطفال الآخرين يمسكون يد آبائهم يحفزه علىٰ التذكر أنه ماذا حلّ بأبي؟ وبالتدريج يجد الجواب من أترابه لكنه في هذه الحال يجد صعوبة بقبول هذا الجواب وبتصديق ما يقال له. لهذا وفي الوقت المناسب نجده يطرح علىٰ أمه السؤال: أمي، أين أبي؟

ونفترض أنه هذه اللحظة حساسة. فمن الممكن أن يكون جواب الأم

وموقفها، وكذلك الآخرين، أمام هذا السؤال بنّاءً يبعث في الطفل الثقة والاطمئنان ليدرك وضعه ومستقبله. أو أن يكون الجواب سبباً لتعاسته وآلامه وعجزه وحقارته.

بعض الأمهات عندما تقع في ذكرىٰ أحزانها الماضية تبدأ بالأنين والنواح، وتلطم صدرها ورأسها وتتأوه وتبكي، والطفل المسكين وبشكل لا واع، يحتار من هذا التصرف، وبرؤيته لهذه الواقعة يدرك أن هناك فاجعة كان غافلاً عنها.

أما الأمهات الواعيات اللاتي تضبطن أنفسهن فإنهن يتخذن موقفاً مختلفاً فيسعين للسيطرة علىٰ أنفسهن ويقابلن أطفالهن بوجه بشوش ويقلن له طفلي العزيز إن أباك لبىٰ دعوة الله، صعد إلىٰ الجنة، ولن تراه بعد اليوم، ونحن سنموت بعد مدّة، فإن كنا أشخاصاً مؤمنين وأعزاء فإننا سنذهب إلىٰ الجنة... حقاً، تعال وكُل هذه الفاكهة، تعال لنذهب سوية لمنزل خالك و... (نسعىٰ جدياً أن نجيب علىٰ سؤاله علىٰ هذا الأساس، حتىٰ يكبر ويفهم).

● الأطفال الودعاء:

نعرف أطفالاً يفهمون معنىٰ موت أبيهم، فإن عمرهم بشكل ما أتاح لهم فهم الواقع وحتىٰ أن بعضهم كان دائماً في حضن أبيه، علاقته به كانت متينة جداً لأنه كان يعيش معه أغلب الأيام. فقد الأب بالنسبة لهكذا نوع من الأطفال صعب جداً والكثير من هؤلاء الأطفال يعانون من علاقتهم بأمهم بشكل لا يطاق.

في هكذا موارد تحتاج الأم للسيطرة علىٰ نفسها وأن تزيد من أمر رعايتها، مع إعطاء الطفل التوضيحات العقلانية، بمساعدة المحيطين به، ليخفف من حدة تصرفه، يجب أن تطمئنه انه في حياته الجديدة ورعايتها له ستزيل القلق من نفسه وسيتابع حياته كما لو أن أباه ما زال حياً.

ومن الممكن أن يصاب الطفل لدىٰ استشهاد أبيه، في البدايات، أو لدىٰ سماع الخبر بحالة الانطواء والصدمة. وقد يصل به الأمر إلىٰ أنه لا يستطيع حتىٰ البكاء وهذا أمر مضر في حال استمر. يجب علينا أن نخرجه من هذه الحالة ونساعده ليبكي ولو قليلاً، فبكاؤه طريق للهدوء والراحة، وفي الوقت نفسه يجب تسليته وتفهيمه أن

أباه صعد إلىٰ الجنة، ويعيش في مكان جميل. ألم تكن تحب أباك؟ ألم تحب أن يكون مسروراً؟ هو الآن مسرور وسعيد و. . .

● ذكر بطولات الأب:

لا شك أن موت الأب يولّد الانكسار والحسرة ولكن يمكن من طريق آخر أن نعوض عن هذا الإحساس بذكر البطولات والافتخارات التي قام بها الأب لإيجاد حالة الكبرياء لدىٰ الطفل وبذلك وعبر البطولة والفخر نوجد التعويض عن الإنكسار والحسرة.

يجب أن نبحث معه مواضيع: الشهيد، الأجر وقرب الشهيد، ذكرىٰ شهداء الإسلام العظيمة، سيرة حياة بواسل الإسلام. وطرحنا يجب أن يكون بشكل يستوعبه، ففي الوقت نفسه الذي شكّل له موت أبيه حادثة أليمة فإن أباه نال رتبة ومقاماً. فعليه تلقي هذا الأمر لا علىٰ أساس الجحد بل علىٰ أساس الشكر لله.

والطفل بحاجة لمواجهة نقاط ضعفه، وهو بهذه الوضعية يفهم أهمية وجوده وإن صادفته بعض التقصيرات والحرمان فإنه سيواجهها بإباء وعزة النفس.

والأطفال لم يصقلوا لمواجهة مثل هذه الوقائع خاصة أمام خطأ بعض الناس الجاهلين الذين يحنون ويرحمون أبناء الشهداء بشكل زائد، فيتصور هؤلاء الأطفال أنهم، لترحم الناس عليهم، لديهم نقصاً أو عيباً، الأمر الذي ينعكس سلباً علىٰ مجريات حياتهم وفي تشكيل شخصياتهم في السنوات التالية من أعمارهم.

علينا أن نربّيه علىٰ أساس مواجهة الضعف وأن لا يترك ترحم ومقالات الآخرين فيه أثراً سلبياً. وتستطيع الأمهات أن تلعب دوراً مهماً عن طريق توضيح طريق الشهادة العظيم وأن تغرس فيه الإحساس بأنه موجود مرتبط بشخصية عظيمة ومن نسل فرد عزيز وكريم.

● بعث الشجاعة:

من المسائل المهمة في تربية الطفل بعث الجرأة والقوة في قلبه، ليستفيد منها في الوصول إلىٰ أهدافه في الحياة، عادة ما يحس الأطفال نتيجة للتصرفات الخاطئة من الآخرين بالنقص في حياتهم لذلك ويتخذون المواقف الحذرة ويرتجفون عند مواجهة الأحداث.

لذلك من الضروري أن تمضي حياتهم علىٰ أساس الأمل والشجاعة المتناسبة مع أحوالهم وأن يعتمدوا علىٰ أنفسهم. هذه المسائل مطلوبة منكِ لتعليمه الجرأة والشهامة والأخلاق الحسنة بالشكل المطلوب وأن يعتمد علىٰ نفسه في حياته القادمة. وعليك تطييب خاطره وطمأنته بشكل يستطيع فيه التقدم، وأحد هذه الطرق أن توثقي علاقته بالله عز وجل عن طريق التعاليم والمعارف والتربية لروحيته ليحصل علىٰ الرشد المطلوب.

● بعث الكبرياء والإفتخار:

من مواضِع التربية الهامة إيجاد الكبرياء والافتخار في نفس الطفل، وأن ما أراده الله له ليس بالعار والحقارة بل الكبرياء والإفتخار، فبموت أبيه لم يذلّ، لكنه رفع رأسه وسُرّ وأصبح سيداً.

وعن طريق قصص من شهداء كربلاء وأصحاب الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام تستطيعين أن تجعليه يشعر أن وضعه أصبح مشابهاً لوضع رقية عليها السلام وسكينة عليها السلام وهو كما بقية أولاد شهداء كربلاء ويستطيع أن يصبح بدرجة وعيهم، وأن يصبح عظيماً، قائداً وسيداً.

وعن طريق التقدير والإهتمام تستطيعين تسليحه بأجنحة الرشد، والعمل الذي يستطيع القيام به أوكليه إليه، وبعد إنهاءه ثمّني تعبه، أمدحىٰ عمله واجعليه مورد المدح، وأفهميه علىٰ الخصوص أنه كإبن لشهيد فالواجب أن ينجز أعمالاً أهم وأجلّ وأمدحيه وافتخري به حيثما استطعت.

● التعليم اللازم:

إن كل ما يجب أن يتعلمه يجب أن يتماثل مع ما يتعلمه الأطفال الآخرون، لكن مع محتوىٰ أغنىٰ، واعتماد المربي في تربيته يجب أن لا يختلف عن أسس التربية أبداً، سواء عن طريق عمله أمامه أو عن طريق القدوة، أو قص القصص، أو سيرة عظماء وأبطال الإسلام، مع الاستفادة من أسلوب التذكير والنصح، والترغيب والترهيب لصقل وزرع الروحية العالية فيه.

والتوقع من أبناء الشهيد أن يكونوا القدوة في الأخلاق، ويجسدوا الفضيلة، ويمتلكوا روح الإيثار والفداء، وأن يكونوا محبين للإيثار والشهادة، يشخصون أهدافهم، يترفعون عن الأنانية في سبيل أهداف الإسلام والإنسانية، يتحلون بروحية عالية، يعتمدون علىٰ أنفسهم، وأن يكونوا أحراراً مستقلين، يقاومون في سبيل تحقيق أهدافهم، لا يتوانون أمام الصعاب، محبي الحقيقة ومريدي العدالة... كل هذه المسائل تتحقق بسعي ومنهجة وقت الأم، لتوصل أبناءها لهذه الأهداف.

● البحث مع الطفل:

للطفل أسراره ومنطقه الخاص به، يتقبّل الأدلة بطريقته الخاصة. ويقنع بالأمور بطريقة مختلفة كلياً عما في عالم الكبار. وأنت أيتها الأم العزيزة أدرى الناس بهذه المسائل.

لن أقول لكِ كيف تقومين بذلك، لكن أقول: إنك وعلىٰ هذا الأساس تستطيعين أن تعطيه المنهج والفهم الذي يتقبله، أن تعرّفيه علىٰ كل مجهول لديه، بالتزامن مع العطف الصافي والحس اللطيف اللذين يستتبعان رشده وتحقيق أبعاد وجوده.

إن توعيته علىٰ التفكير العميق، مع كونه لا يزال طفلاً، فعليك أن تحسبي حساب تربيته لينشأ كالكبار، وكما وأننا نسعىٰ لتحقيق رشده الفكري والعقلاني علينا أن ندرك أنه لن يستطيع الإضطلاع بكل المسائل والنجاح بها فالتدرج في هذه الأمور هو الأولىٰ ليجد نفسه ويتقدم إلىٰ أهدافه.

● تنبيه مهم:

قد نرىٰ في بعض الأحيان أن بعضاً من الأرامل يقعن تحت تأثير أبنائهن. بشكل لا يستطعن بعده تربيتهم وبناء شخصياتهم. في هكذا حالات علىٰ الأم وفي الحد الأدنىٰ أن تطلب العون من العم، الخال، الجد.

حضن الأمهات هو مدرسة وجامعة الطفل، ويجب العمل علىٰ أن يتخرج هذا الطفل من هذه المدرسة متحلياً بالإنضباط، والأدب، والجرأة، والشهادة، والتواضع، والنزاهة والتقوىٰ والذكاء، والاستدلال، والإحساس بالكبرياء، والرشد، والتفكير المقبول، ووعي الأم وحسن اطلاعها هو المؤثر في هذا المجال.

وعلاقتك بطفلك ورغباته يجب أن لا تمنعه من القيام بواجباته الملقاة علىٰ عاتقه أو بعدم الإكتراث بحقوق الآخرين، أنت كأم إسعِ بكل ما أوتيت من قوة أن تتذكري دائماً: أنك زوجة شهيد وأبناؤك أولاد الشهيد، فكوني لائقة لزوجك الشهيد وربِّ أولاد بقية الشهيد.

* * *

الفصل السابع
المواقف العاطفية

- مقدمة
- إبداء المحبة
- تدليلك لطفلك
- الأخطار الناشئة عن نقص العاطفة
- ضرر الإفراط في المحبة
- تعلق الطفل الشديد
- كيفية إحساس الطفل
  ١ - التغذية
  ٢- اللعب مع الطفل
  ٣ - اللباس
  ٤ - تلبية الاحتياجات الأخرى
- حفظ الاعتدال
- مسألة العمل

● مقدمة:

أيتها الأم، إن طفلك الآن بقربك، وقد علّق آماله عليك منتظراً محبتك ورحمتك. إنه لا يرىٰ من حوله من هو أكثر قرباً له منك، مع هذه الآمال فما هو موقفكِ ومسؤوليتك؟ عليك الإجابة عن كل ذلك بصراحة.

إنك من جهة والدته، ومن جهة أخرىٰ وليّة أمره، عليك مهمة تربيته وفي الوقت نفسه عليكِ السعي كي تعوضي له عن الفراغ الناشىء عن فقده لأبيه. وتربيته وتوجيهه يكونان أفضل عبر المحبة والرأفة، وذلك لأجله ولمستلزمات حياته من جهة ولأن هذا التصرف يسهل عملية التربية عليك من جهة أخرىٰ.

وفي عالم التربية فإن المربي الموفق هو الذي يلاعب الأطفال ويتصابى معهم بشكل يكون موقعه كملجأ للطفل يوفر له الأمان، فطريقة القسوة والقوة في طريقها للإنقراض.

والعمل الحسن الخيّر وإبداء المحبة والرحمة وطريق الخير هي أمورٌ مطلوبة وعلىٰ الخصوص متوقعة منكِ كونك أم.

● إبداء المحبة:

لا شك في محبتك لإبنك، لأنك في النهاية أم. وينتظر منك في التربية أن تبرزي هذه المحبة لطفلك لكي يشعر بها، خاصة وأنه بفقد والده بحاجة أكثر من أي وقت مضىٰ لهذه المحبة.

وفي أغلب الأحيان نجد أن الشرور والجرائم لدىٰ الأطفال والشباب إنما تنشأ بسبب فقدهم للمحبة الصادقة والرأفة، ولأنهم أحياناً بعد فقدهم الأب أو الأم لم يتسنَ لهم من يعوضهم عن النقص الحاصل لديهم.

عليك محبة الطفل بطريقة يؤمن بها أن أمه تحبه فعلاً وهذا الأمر يستحق التجربة والعمل لتحقيقه.

● تدليلك لطفلك:

من الأمور الاعتيادية تدليل الطفل الأمر الذي يبنيه وينشئه بشكل طبيعي. فالطفل يحتاج إلىٰ ملامسة أمه بيد عطوفة ليحسّ باللذة ويصل به الأمر في بعض الأحيان، جراء ذلك، إلىٰ النوم.

كم من الذين يصبون جام عذاباتهم وهمومهم علىٰ طفلهم، الذي لا طاقة له على تحمل هذا الموقف. فتقريعه في المدرسة وتوبيخه من رفاق اللعب يكسر خاطره ويغيِّر من حاله. وإذا ما سألته والدته عن أحواله بمحبة ودلال، فإنها ستهدىء من روعه وتزيل عنه الضغوطات.

ولا شك أن الدلال والمحبة مطلوبة بشكل لا يكونا فيه سبباً لحساسية الطفل المفرطة وتألمه. فالأصل في الموضوع هو التوازن والاعتدال.

● الأخطار الناشئة عن نقص العاطفة:

ورد في الأحاديث الإسلامية طلب السعي لحفظ أدب ورعاية الأطفال، وتدليلهم والرأفة بهم لإدخال السرور إلىٰ قلوبهم. وكثيرة هي التوصيات التي ربطت إشباع عواطف الطفل بالمحبة، وأقل تقصير في هذا المجال قد يؤدي إلىٰ ابتلاء الطفل بالعقد فيصبح في المستقبل فرداً خطيراً.

أثبتت التحقيقات العلمية أن نقص العاطفة يكون سبباً لعدم توافق الطفل مع المجتمع ويؤثر عليه في شبابه وتعويض هذا النقص أمر صعب جداً، والعقد الناشئة في دور الطفولة يصعب حلها ورفعها فيما بعد، لذلك علىٰ المربين السعي بأن لا يقع الطفل في هذه العقد.

وعلىٰ أساس بعض أبحاث علماء النفس ثبت أن نقص العاطفة يسبب للطفل التأخر الدراسي ونقص الذكاء وحتىٰ اختلالات في النطق. وبعض هؤلاء الأطفال يقعون في لجّة الحياة حيث السعي لتملك القوة والإستمرار للأقوىٰ فيكون ذلك باعثاً لنشوء الإضطرابات وخيبات الأمل والشقاء. فأغلب المجرمين كانوا أطفالاً حرموا من العاطفة ولم يفتح أمامهم باب المحبة والأمل.

● ضرر الإفراط في المحبة:

هنا لابد من التذكير بأن الإفراط في المحبة قد يولد للطفل أضراراً كبيرة، فالطفل الذي يستفيد من المحبة والرأفة الزائدة عن الحد مثله كمثل الورود التي من كثرة إروائها بالماء تفقد نضارتها وشكلها الأصليين.

فالأطفال سريعو الألم، والمتملقون هم ثمار تلك التربية، مثلهم كمثل شجرة فريدة وسط الصحراء تتقاذفها الرياح وهي علىٰ وشك السقوط.

الإفراط في المحبة يفسد الأطفال. يصبحون أفراداً كثيري الأمل والتوقعات وضعفاء في توافقهم مع الآخرين، تصرفاتهم وحركاتهم غير متوازنة وإمكانية مصاحبتهم للآخرين غير موجودة.

والطفل الذي يتعرض لمحبة ورقابة مفرطة، عاجلاً أم آجلاً، لن يكون قادراً علىٰ مواجهة الحوادث والصعاب، وأمام الخسارة والحرمان سيقع فريسة للإضطراب النفسي ولإحساس الحقارة. لهذا ولحفظ سعادته يجب اتباع جانب الإعتدال في إبراز المحبة له.

● تعلق الطفل الشديد:

عادة ما يكون التعادل في العاطفة والمحبة الموجودة في الأسرة هو الأساس للطفل، وعند فقد أحد الوالدين أو كلاهما فإن الطفل يتوجه بعلاقة أشد نحو المتبقي منهما.

يتعلق الطفل عادة بالأم، خاصة في سنواته الأولىٰ. ولكن بنحو أو بآخر يأنس ويألف والده ويمضي ساعات معه. ولكن بعد موت أو استشهاد الأب تصبح علاقته مختصرة بالأم التي يتوجه إليها ويتعلق بها تعلقاً شديداً.

هذه العلاقة إنما تنشأ من إحساسه بالغربة وفقدانه لعطف ومحبة الأب له. ومحبة الأم الشديدة، والرحمة بغير موضعها، والشفقة دون حساب من الآخرين، قد تؤدي بالطفل إلىٰ الإحساس بالخجل والحياء الشديدين.

ويعالج هذا الأمر بشكل تدريجي، لأن ارتباطات الطفل المتطرفة تعرض شخصيته للخطر ولن يستطيع مستقبلاً أن يكون فرداً سوياً. انك بعنوان الأم تستطيعين اتخاذ الموقع الذي لا يجعله يتعلق بك بشدّة. أوجدي له رفاقاً من عمره ودعيه يختلط بأقربائه ليأنس بوجودهم ولا تجعليه في طفولته يعيش العزلة وكل ذلك يتم بصورة تدريجية.

● كيفية إحساس الطفل:

لاستحواذ محبة طفلك نذكر الطرق التالية:

١ ـ **التغذية**: إن الطفل في مرحلة ما يعتمد فيها علىٰ طعم فمه وعلىٰ أساسها يبني عداواته وصداقاته، فبإعطائه الحلويات والشوكولا يعتبرك صديقة له وبمنعه عنها وعن الطعام يعتبرك عدوةً له.

٢ ـ **اللعب مع الطفل**: أقضي بعض الهنيهات والأوقات خلال اليوم باللعب مع طفلك فهذا الأمر إضافة إلىٰ أنه يتيح لك فرصة تعليمه الضوابط وقواعد الحياة فإنه إلىٰ حد ما يؤثر في علاجه، يتيح لك فرصة لتحريك انفعالاته وإذا كان اللعب المخطط له في الهواء الطلق فإنه يؤدي إلىٰ نموه الجسدي، والنفس والأخلاقي، وحسن الأداء و. . .

٣ ـ **اللباس**: يتعلق الطفل بالألبسة الملونة الجميلة وحصوله عليها يوجد له إحساس اللذة والكبرياء فاسعي إلىٰ أن يكون ذلك سبباً للذته وكبريائه. وأعلمي أن الطفل يهتم باللون الظاهر ومظهر الثياب لا بقيمتها وثمنها.

٤ ـ **تلبية الاحتياجات الأخرى**: انه بالنهاية بحاجة للألعاب، للرحلات، والنزهات ولحمايتك ومرافقتك له. وبتلبيتك ما أمكن من احتياجاته تجعلينه يتعلق بك. نمّي قواه النفسية والعاطفية، وعوّضي له إحساسه بالإنكسار والنقص.

● حفظ الاعتدال:

المطلوب منك في جميع الأمور رعاية الإعتدال والتوازن في التصرفات والأعمال. وهذا فن المربين في حفظ الطفل بين قطبي الإفراط والتفريط. لا أن

يحس الطفل بالنقص في المحبة والعناية ولا أن تزيد فيؤدي الأمر إلى اليأس وإلىٰ القلق.

وبنظرنا أن إرضاء رغبات الطفل المتطلب بحجة أنه ابن شهيد ويجب أن نعامله باحترام وعطف هي بمقدار الضرر نفسه فيما لو حرمناه ولم نعطف عليه. فالأطفال المدللون والفوضويين يخلقون لنا المشاكل ويقعون هم أنفسهم في هذه المشاكل.

وأصل التربية أن تتوازىٰ تربية الروح والبدن، والعمل علىٰ حفظ الطفل ليحس بالطمأنينة والأمان ويستطيع أن يصل إلىٰ الهدف. فيجب حمايته من كل ما يوقعه بالخوف والوحشة وأن نحميه من طلباته المفرطة. وأن لا يطلب شيئاً من أحد، وأن لا تتحول محبتنا له إلىٰ الإفراط، ومعاملتنا الحسنة إلىٰ الغلو وفي النهاية شجعيه ولكن لا ترشيه.

● مسألة العمل:

يمكن أن تكوني مضطرة للعمل، وعملكِ مشروع، وفي المحيط السالم، ولا عيب فيه، بشرط أن لا يكون هذا العمل سبباً لغفلتك عن رعاية وحماية طفلك. إذا كان طفلك واعياً نوعاً ما تستطيعين أخذه معك للعمل أو أن تضعيه عند أمك أو أختك أو عند أحد الأشخاص الذين تطمئنين لهم.

وإن كان طفلك في عمر الدراسة، يكون المشكل أخف، ترافقينه صباحاً للمدرسة وترجعينه عصراً. في كل الأحوال يجب أن تكون مدة غيابك عنه بالحد الأقل. فالذي يريد تربية الأولاد تربية جيّدة عليه أن يكون حاضراً معهم بشكل مستمر. ومن الخطأ أن تجعلي طفلك لساعات ينتظر قدومك ونظره معلق بأمل عودتك.

إننا مع كل هذه التوصيات لحفظ أبنائك نذكرك أن لا يكون ذلك سبباً للتشدد مع الأطفال. وكذلك أن لا تفقدي رباطة جأشك وتبدأين بالصراخ والتأوه لدىٰ وقوعه علىٰ الأرض، فالخوف والرهبة أمام الأحداث والوسواس الزائد عن الحد سيحملان للمربي الصعوبات الجمّة.

الفصل الثامن
الأخطار التي تهدد الطفل

- مقدمة
- الأخطار الصعبة

أ – من قبل الآخرين

١ – القمع

٢ – الترحم والتحقير

٣ – استفادة السوء

ب – من قبلك

١ – تربية الدلال

٢ – التحلل من كل شيء

٣ – زيادة الاضطراب

ج – من قبل الطفل

١ – الخجل

٢ – العقد

٣ – الغضب والحسد

٤ – الكذب والاحتيال

٥ – إحساس القلق

٦ – الجرائم والشرور

- موقفك

● مقدمة:

في الأساس لإيصال الطفل لحالة الرشد وتربيته ومتابعة هذا الأمر، مع الإلتفات إلى دقة هذا العمل، يعاني الوالدين المتاعب، وكما يقال يشيب الوالدان ليصل أبناؤهم لمرحلة الرشد.

مثل المربي في تربيته لأبنائه كمثل البستاني الذي يحفظ نباتاته ويحميها من المخاطر كافة خلال مسيرة نموها. لكن عمل المربي يتفاوت مع البستاني لجهة أن الأخير يتعامل مع ظاهرة (النبتة) ثابتة متطبعة لا إرادة لها وجل مخاطرها هي الفقد المادي لوجودها، أما المربي فإنه يتعامل مع إنسان ذو كرامة وإرادة، ويمتلك التمييز والحركة، غير متطبع وهادىء وعلىٰ المربي أن يلحظ ويتتبع هذه المستويات كافة.

والطفل معرّض لعشرات المخاطر الظاهرة والخفية، وكم هي الخصوصيات السيئة التي تعوق نموّه وتهدد حياته، وهذه المخاطر تكون أكبر في حال عدم وجود من يرعىٰ الطفل لذلك فعلىٰ من يتصدىٰ لهذا الأمر أن يكون حذره مضاعفاً.

● الأخطار الصعبة:

الأخطار التي تهدد الطفل كثيرة ونحن نؤكد على الأطفال الأيتام وسنتعرض لعدد من المخاطر لتكون موضع الرعاية والإلتفات ولو باختصار.

أ ـ من قبل الآخرين: عادة ما يراقب الوالدان أولادهم ويسعون حد الإمكان إلى أن يبعدوهم عن تربية السوء والمشاكل، والذي يقع فيه الطفل من هذه المسائل إنما يتأتىٰ من الآخرين، وهذه المخاطر إنما تكون بشكل أكبر عند الأطفال والأيتام الذين ليس لديهم الولي المطلوب، وأنت أيتها الأم العزيزة برعايتك واهتمامك تزيلين هذه المخاطر من أمام طفلك. والمخاطر هي:

١ ـ القمع: قد يقع ابنك بين مجموعة من الأطفال الشريرين المعتدين وقد يضربوه ويصدموه. بداية لا بد من التذكير بأن الضرب نفسه والتضارب هو جزء من

حياة الطفل ولا داعي للقلق من ذلك، لكن القلق في موضعه حال أدىٰ الأمر إلىٰ:

- أن يكون سبباً لصدمة لأحد الأولاد.

- أن يقع الطفل تحت الظلم ويحس بأنه لا حامي له.

في هذه الموارد من الضروري أن تحمي الطفل وتشعرينه بالطمأنينة والثقة، وبذلك يستطيع أن يعود للإختلاط مع الأطفال الآخرين.

٢ ـ **الترحم والتحقير**: يعتقد بعض الناس أنهم بترحمهم علىٰ اليتيم سيصل إلىٰ السرور، مع أن الطفل في سن التمييز يشعر أن الترحم والشفقة عليه نوع من التحقير. وحتى إن استمرأ الطفل هذا التصرف فعلينا منعه لأنه يسبب له عادة حب التملق والإرتباط بالآخرين، وبذلك تصبح نفسية الطفل ضعيفة وسيقع في المشاكل مستقبلاً.

٣ـ **إستفادة السوء**: لا بد أن نتذكر أنه في كل مجتمع يوجد عدد من الأفراد الذين يستفيدون بطريقة السوء من علاقاتهم وتصرفاتهم مع الآخرين. فيحسّنون للآخرين عبر إظهار العطف والمحبة والرغبة أموراً قد تضعهم في مواقع الخطر وقد يزيّنون الصورة ليوقعوا الآخرين بالمشاكل.

فعليك أن تبعدي ابنك عن المعاشرة غير الحسنة لأمثال هؤلاء، وأن توعيه علىٰ عدم تقبل من يتقرب إليه بالمودة والمحبة من الغرباء، ازرعي في نفسه الجرأة والقوة ليتمكن من الدفاع عن نفسه وشرفه ويحس بوجوده وشخصيته.

ب ـ **من قبلك**: أحياناً قد تكون المخاطر التي تهدد الطفل من قبلك، ونعترف بأنه لا سوء نية لديك في هذا الأمر ولكن عدم الوعي لطرق التربية والنظرة المستقبلية، والمحبة المفرطة قد تؤدي إلىٰ المخاطر وعلىٰ سبيل المثال نذكر:

١ ـ **تربية الدلال**: نحن أيضاً نحب أن تدللي ابناءك وتحببنهم وكذلك الأمر فأطفالك يتوقعون منك المحبة والدلال كما ذكرنا من قبل وذلك لما فيه رشدهم واطمئنانهم.

فالطفل الذي فقد والده فقد عنوان الملاذ وهو بحاجة للمحبة لإرضاء عواطفه على أن لا يكون هذا الأمر سبباً لتربية الدلال. فالمدلل والمتطلب سيصبح كثير

التوقع والطلبات. الأمر الذي يجعل طفلك معرضاً لمواجهة الصعوبات في المستقبل القريب.

٢ ـ التحلل من كل شيء: محبة الأم قد تعطي للطفل حرية زائدة عن الحد. ويصبح الطفل بالتالي عنيداً لا مبالياً وقد يقحم نفسه في بعض الأحيان بالمفاسد التي توصم العائلة بوصمة العار.

الحرية التي يجب أن تعطىٰ للطفل هي الحرية المدروسة والتي يستطيع من خلالها أن يزن الأمور، وآثارها. أو أن لا يفقد ماء وجهه بالسؤال أو أن لا يندفع وراء رغباته الخاطئة. يجب حفظ الشروط والحدود لحريته حتىٰ ولو أدى إلىٰ منعه من أمور يرغبها.

٣ ـ زيادة الاضطراب: طفلك بعد فقد أبيه يعتريه بعض الإضطراب. وليس من المناسب منك أن تزيدي من اضطرابه عبر التهديد واللامبالاة به.

يمكن في بعض الأحيان بسبب قيامه بعمل غير صحيح أن تنبهيه لذلك مع الحفاظ علىٰ حفظ نفسيته إذا رأيت أن الأمر مناسب. ولا تمضِ هذا الأمر وكأنه عقاب وتوعد لكي لا ينام الطفل مشحوناً بالاضطراب ويراها في أحلامه.

ج ـ من قبل الطفل: سنتحدث في هذا القسم عن العوارض التي تصيب الطفل نتيجة لتأثير أعمال الآخرين المخطئة وكذلك أنت، وهذه العوارض تؤدي بالطفل إلىٰ الضعف النفسي، عدم القدرة علىٰ التحليل، ضعف مقاومته، التخيل غير المحدود، أما العوارض فهي:

١ ـ الخجل: قد يتصور بعض الأطفال الأيتام أنهم في مقابل الأطفال الآخرين خامدين ولا وجود لهم. أو علىٰ أساس التفكير الخاطىء في المجتمع تجاه اليتم بإبراز الشفقة والعناية الذي يؤدي إلىٰ الخجل وإلىٰ تفاقمه.

القمع دون حدود، وإبعاد الطفل عن المجتمع، الترحم الزائد عن الحد، ووضع الطفل بحالة غير عادية، وإلزامه بالتصرف الذي نريده. يجعل الطفل يحس بالحقارة وإبعاده عن العلاقات الإجتماعية ومواجهة المواقف والمشاكل كل هذه

الأمور والأمور السابقة الذكر تقف في طريق نمو الطفل ورشده وتصعب من موقفه.

٢ ـ **العقد**: الحرمان يرتبط ارتباطاً شديداً بالقلق، فالإحساس بالنقص والإحباط يوجدان للطفل العقد. ونعني بالعقد الأفكار المرتبطة بالموضوع الذي يؤدي إلىٰ تعقده سواء من جهة وعيه أو من جهة وقوعه في حالة الاضطراب.

والطفل المبتلى بالعقد يظهرها سواء بالنزاع الدائم أو الخصومة وبالتنازع النفسي الذي يحمله معه لمرحلة المراهنة وقد يصل الأمر به أن يبتلى بها في مراحل حياته كلها. والوجه الآخر للعقد أن يبتلى الطفل بالتكبر والأنانية التي بحد ذاتها تعتبر من موارد الضعف والضرر له ولمستقبله.

٣ ـ **الغضب والحسد**: من الأخطار التي قد يعاني منها الطفل الغضب والحسد والناشئة من المنع الجائر والإحساس بالسدود والموانع في طريقة حياته.

فالكثيرون يتألمون في معرض حياتهم ولكنهم يسعون إلىٰ إخفاء آلامهم. ولكن عند لحظة فقدهم المقاومة حيال هذا الأمر وعند معاودة الآلام نجد أن الأطفال يتخذون موقع الهجوم، ويسعون لأن يظهروا تصرفاتهم العصبية ويفرغون غضبهم.

٤ ـ **الكذب والإحتيال**: الأطفال سواء أكانوا موضع عدم اهتمام أوليائهم أو كانوا موضع محبتهم ورعايتهم، يسعون لجلب الإنتباه إليهم، يسعون إلىٰ ذلك عبر الكذب والإحتيال. قد يكون الكذب والاحتيال للتغلب علىٰ إحساس الضعف والحقارة لدىٰ الطفل. وفي كل الأحوال فإن إعتياده علىٰ هذا الأمر ليس لمصلحته وخاصة في حياته القادمة.

٥ ـ **إحساس القلق**: يقع الطفل في سِني الرشد، إثر فقد أبيه، بعدم الأمان، يمص اصبعه، يغرق في التفكير، إضافة للصراعات النفسية التي تعبّر عن قلقه.

فحرمان الطفل من محبة أبيه نوع من الإحباط يجب السعي أن لا يتداخل مع الإحباطات الأخرىٰ فيصبح قلقه حاداً بدرجة أكبر. والأطفال القلقين قد تصبح تصرفاتهم عصبية، ولا يستطيعون التوافق مع المحيط، يتلمسون الأعذار، يضطربون ويخافون إلىٰ درجة أنهم لا يتقبلون المحبة والعاطفة الصادقة.

٦ ـ **الجرائم والشرور**: الحرمان والإحباط والإحساس بالنقص كلها أمور قد تؤدي أحياناً بالطفل إلىٰ الجرائم والشرور خاصة إذا كان الطفل محروماً من الموجّه والراعي له.

كم من الجرائم وعدم التوازن نشأت لعدم القدرة علىٰ إيجاد العلاقة السليمة بين الطفل ووليه. فالأوامر الصعبة والتعاليم والضوابط غير القابلة للفهم والتحمل قد توجد هذه الحالات وتجر الطفل إلىٰ الجرائم والإنحراف.

لكن من الطبيعي أن الطفل بطبعه يمتلك روح «الشيطنة» ولكن يجب تأطيرها ضمن الحدود الطبيعية لرشد الطفل، ويجب منعها في حال أدت إلىٰ اصطدامه بالآخرين وانحرافه عن طريق الحق والصواب.

● موقفكِ:

أنت أم والطفل يختارك كأول شخص لصداقته. يجب أن تكون محبتك وعشقك كله له، أنت في مواضع عديدة تعلمين سبب تصرفات ابنك العجيبة الغريبة وتعرفين كيف تداوينها.

تستطيعين مراقبته وإرشاده، تستطيعين منحه الأمان والطمأنينة. وعلىٰ طريق تربيته وإرشاده كوني صادقة، إمنحيه البيئة الآمنة، لا تشغليه بمشاكلك، كوني مستودع أسراره، أعطيه المحبة كما يجب، أعينيه علىٰ الوعي بإحكامه، وفي الموارد الواجب فيها تنبيهه نبهيه.

تستطيعين أن تجعليه هادئاً، في المواقع الصحيحة، بالحكمة والموعظة، ومع الإلتفات إلىٰ أنه في المواقع التي لا تستطيعين فيها القيام بهكذا عمل فإنك تستطيعين أن تدليه علىٰ الطريق.

ثقي بنفسكِ في كل الأحوال، وشاوري الأشخاص المطّلعين لكي تخرجي ابنك من تفاقم وضعه وتخففي من مشكلاته وبالتالي تجعلينه إنساناً صالحاً.

الفصل التاسع
الابن المراهق

- مقدمة

أ – في العلاقة معك:

١ – الارتباط القريب من المراهق

٢ – توعيته على الضروريات

٣ – الإلفات الى الدين والأخلاق

٤ – تحميله المسؤولية

٥ – الالتفات للتغذية

٦ – إيجاد الجرأة والشجاعة

ب – في العلاقة مع الآخرين:

١ – ضبط العلاقات

١ – ضبط الميحط

٢ – مراقبة الانحرافات

ج – طريق الإرشاد

١ – التفاهم والمشاركة الفكرية

٢ – التنبيه

٣ – المسايرة

٤ – تنظيم الأعمال والتصرفات

٥ – الترغيب والتشجيع

● مقدمة:

تربية ورعاية الأولاد تستمر حتى يصلوا إلىٰ اليوم الذي ينتهون به من الدراسة الأساسية والرسمية ويستطيعون الإعتماد علىٰ أنفسهم. أن يصلوا إلىٰ مرحلة من العقل والعلم والوجدان يستطيعون من خلالها تدبير أمورهم لهذا وحتىٰ يصل ابناؤك إلىٰ هذه المرحلة فإن المسؤولية ملقاة علىٰ عاتقك.

التربية تختلف بإختلاف المراحل العمرية ولكل سن يتبع شرائط وقوانين. إذا كان ابنك في مرحلة المراهقة فيجب عليك معاملته علىٰ هذا الأساس. لقد خرج من مرحلة الطفولة ويستطيع الآن أن يكون عوناً ومساعداً لك، وبمساعدتكما الواحد للآخر تنتطيعان إكمال مسيرة الأسرة للهدف. والرقابة في هذه المرحلة العمرية من الجهات المختلفة والقابلة للبحث هي:

أ ـ في العلاقة معكِ: بعض المسائل في هذا المجال يرتبط بكِ، عليك حفظ العلاقات الودية معه، وأن تعلميه المسائل المتعلقة بحياته، أن توفري له أرضية الجرأة والإعتماد علىٰ النفس، أن تعلميه بشكل مباشر أو غير مباشر الدين والأخلاق والمواضيع مورد الابتلاء هي:

١ ـ الإرتباط القريب من المراهق: كلما سنحت لكِ الفرصة اجلسي معه وأفهميه أن يكون رفيقاً لكِ. أن يطرح مشاكله معكِ. أحياناً استشيريه ودعيه يدخل في معترك الحياة بالتدريج.

يجب أن يتعرف قليلاً قليلاً علىٰ مصاعب الحياة لكي لا يكون كثير التقوقع وكذلك فإدراكه للمصاعب والمتاعب يجعله ينكر ويسعىٰ لحلها أو علىٰ الأقل وبطول المدّة يصبح ناجحاً تجاهها.

٢ ـ توعيته علىٰ الضروريات: إنه مراهق وسيدخل قريباً لمرحلة البلوغ والشباب. ومن الضروري أن يطلعه إنسان آخر مورد ثقة مثل العم، الخال، الجد، . . . علىٰ وظائفه الجسدية، وعلىٰ التغيرات التي تحدث عنده. وهذا إضافة

لما تستطيعين أن توضحيه له من مسائل وعليك أن توعيه بالتدريج لمسألة أنه لم يعد طفلاً ويجب أن يبدأ بالتصرف كالكبار.

٣ ـ **الإلفات إلىٰ الدين والأخلاق**: ابنك علىٰ عتبه مرحلة تستلزم منه معرفة أصول الدين وضوابطه والالتزام بها. ووظيفتك حيثما اقتضىٰ الأمر أن توجهيه التوجيهات اللازمة. من إيقاظه بحنان لصلاة الفجر، وتلفتي نظره عند الظهر والمساء بحنان إذا ما تراخىٰ في صلاته. ومن الطبيعي أن تكوني القدوة له في هذه المسائل بتطبيقها أمامه. ولتعليمه مبادىء الدين يمكنك تحفيزه للاشتراك بالجلسات المتعلقة بهذا الأمر من قبل وتحت رعاية العلماء.

٤ ـ **تحميله المسؤولية**: من موضوعات التربية لبناء الشخصية أن تحملي المراهق المسؤولية بشكل تدريجي، أمّني له عملاً، شجّعيه علىٰ الأعمال اليدوية مثل صناعة الإطارات للصور، وصناعة الأوعية الصغيرة أو أي عمل آخر.

افهميه أنه يجب أن يعينك في عملك وبتعاونكما تستمر الحياة وتتقدم، فإن كان ذكراً ليساعدك بشراء احتياجات المنزل وإن كانت أنثىٰ فلتساعدك بأعمال المنزل.

٥ ـ **الإلتفات للتغذية**: بما أنه دخل مرحلة البلوغ وستطرح مسائل التغذية نفسها عليه، إعتمدي علىٰ مشتقات الحليب، وتحرزي من اعطائه الأغذية الحادة، المليئة بالتوابل، والحارة التي تحدث تغييرات بجسده وتثير غرائزه.

تعلمين أنه في مرحلة الإشتهاء. يأكل بشراهة ويجوع دائماً. سبب ذلك نموّ جسده السريع، انه مليء بالنشاط والحركة الأمر الذي يتطلب الغذاء. وكما يقال فإن لحركة الأرجل أهمية في عملية الهضم أكبر من أهمية المعدة وهذا ما يصدق عليه.

٦ ـ **إيجاد الجرأة والشجاعة**: إنه في نهاية الأمر سيدخل معترك الحياة الإجتماعية. والتي تحتاج للجرأة والجسارة فعليك إقناعه بتقبل المسؤولية والعمل وتشجيعه عليها. أوجدي رغبة قبول العمل فيه، أفهميه قدر العمل وتنظيمه. أعطيه الشجاعة، الإنطلاق، الروحية. واشكري الله أمامه واطلبي له من الله التوفيق في عمله، الأمر الذي يعتبر مؤثراً في متابعته لعمله بشكل إيجابي.

ب ـ في العلاقة مع الآخرين: إن طفلك سيتعامل في النهاية مع الآخرين. مع رفاق المدرسة، والشارع والزاروب، مع الجيران والأقارب. سيقرأ الكتب ويتصفح الصحف و.. وعدم التفاتك لهذه المسائل سيسبب الإنحرافات والإنزلاق لذلك نوصيك بالتالي:

١ ـ ضبط العلاقات: أنظري من يرافق ابنك المراهق، ومستوىٰ صلاح وأخلاق رفاقه وتدينهم. أعمارهم؟ وعيهم وإيمانهم؟ وضعهم العائلي؟ طريقة تفكيرهم؟ تعاملهم؟ و... بأي صورة تكون.

هذه الرقابة بالنسبة للمراهقات تكون أكثر ضرورة لجهة أن علاقة الفتيات مع أترابهن تكون أكثر حميمية والتصاقاً الأمر الذي علىٰ إيجابيته يحمل بعض المحاذير.

٢ ـ ضبط المحيط: المقصود من المحيط هنا ليس الأصدقاء والمجتمع الضيق بل كل ما يسمع ويرىٰ ويقرأ المراهق. فكم من النظرات واللمسات والقراءات والاستماع والألفاظ والرموز التي تؤدي بالإنسان إلىٰ السقوط وتجره إلىٰ الإنحراف.

وتستطيعين بتهيئتك للجو الفكري والتعرف علىٰ الأصدقاء اللائقين وتحذيره من عدم التعامل مع الأفراد غير المناسبين أن تجعلي من أمر تربيته مع دقته أمراً سهلاً.

٣ ـ مراقبة الإنحرافات: كم هي المنزلقات والإنحرافات التي تعترض طريق ابنائك. وإن تلقيت الأمر بتساهل سيؤدي ذلك إلىٰ عواقب وخيمة لأسرتك. عليك المراقبة حتىٰ لا تصل الأمور إلىٰ هذا الحد.

وللوصول إلىٰ هذا الهدف عليك بإعطائه الحرية المقيّدة. وسّطي لذلك جده أو عمه أو خاله أو من يطمئن وينصاع لكلامه، فيما بينكما. لا تجعليه يحس بهذه الرقابة عبرهم وعظيه، قوّي شخصيته، حضّيه علىٰ الدفاع عن نفسه وعن شرفه.

● طريق الإرشاد:

لإرشاد وتوجيه أبنائك عليك الإلتفات والعمل علىٰ أساس النقاط التالية:

١ ـ **التفاهم والمشاركة الفكرية**: اِسعي أن تستمعي مباشرة منه لأفكاره وآرائه. اطرحي المسائل معه بشكل يحس فيه أنك معه بالرأي أو التفكير. ولكن ليس علىٰ أساس أن لا يحس باستقلاليته ولكن عندما يستوجب الأمر تدخلك فليكن تدخلك قاطعاً علىٰ أن لا يحس ابنك تجاهك بالغربة.

٢ ـ **التنبيه**: إنه فرد صغير العمر، لم يذق حلاوة ومرارة الحياة ليس مدركاً لأبعاد الأحداث. وكثيرة هي الأخطاء والهفوات الصادرة عنه والتي لا تعوض.

وعّيه علىٰ مسائل الحياة، أن لا يقع في الخداع، الغش، والإحتيال. ليفهم أن ليس كل البشر من الصالحين وأن ليس الجميع أصحاب نوايا حسنة، عليه الوعي أمام كل الطروحات.

٣ ـ **المسايرة**: إنك تعاملينه في هذا السن علىٰ أساس أنه طفل، لكنه يعتبر نفسه أنه رجل أو امرأة (حسب جنسه) ويمكن في بعض الأحيان أن يرىٰ رأيه أصوب من رأيك.

لهذا إذا ما حصل أحياناً أنه تمرد وعصىٰ فعليك بالصبر وأن تتغاضي عن عصيانه وتمرده، حتىٰ لا يتجرأ عليك فيما بعد. أوحي إليه أنك فهمت وجهة نظره بإيجابية وأفهميه أنك غير مستاءة مما بدر منه.

٤ ـ **تنظيم الأعمال والتصرفات**: إنه في سن يحتاج للرقابة في نومه وصحوه في قيامه وقعوده، في مجيئه وذهابه، الرقابة عند نومه، عند استيقاظه، عند ذهابه للمدرسة، شراؤه للطعام يجب أن يحدد بوقت، و...

تستطيعين تنظيم برنامج عمل له أو أن تكوني المساعد له في ذلك ليتعلم الإستفادة بالحد الأقصىٰ من الوقت ومن الطبيعي أن توجيهاتك الأساسية ونصحك وتحذيرك له وموقفك المحق سيكون الداعم إلىٰ جانب عملك.

٥ ـ الترغيب والتشجيع: عليك أن تفهميه بأنه: ما شاء الله أصبحت شخصاً كبيراً. تستطيع إدارة حياتك وبيتك، لك طريقتك وحريتك، ادعم إرادتك بالعمل، تجاربك في الحياة متوافقة، تستطيع إلىٰ حدٍ ما حلّ مشاكلك و . . .

هذه المحفزات ستكون بنّاءة له وسبباً لأن يرىٰ الدنيا بتفاؤل ويتقدم في حياته علىٰ أساس التفكير والتدبر.

* * *

الفصل العاشر
المسائل الانضباطية

- مقدمة
- ضرورة الانضباط
- الحاجة إلى القائد
- أنواع القوانين والضوابط
- حدود الحرية
- ضرورة التحمل
- طرق الضبط
- الضبط بطريقة واحدة
- الضرب ومراحله

● مقدمة:

أختي المحترمة، هدف التربية لأولادك هي خلق جيل صالح عن طريق توجيهه نحو الخير والسعادة. وقد تصادفك خلال المسير بعض الصعوبات التي تحتاج إلىٰ مراقبتك. وبديهي أن عدم الإلتفات لمصير وحياة الطفل لا تنتج منه فرداً متفلتاً فقط بل إن الكثير من هؤلاء الأطفال يصبحون في المستقبل أشخاصاً عدوانيين قساة لا يراعون حقوق الآخرين.

من المسائل المهمة في تربية الأولاد، خاصة هؤلاء الأعزاء (أبناء الشهداء) تعوديهم علىٰ النظم والانضباط في الحياة، السيطرة علىٰ النفس وإدارة شؤونهم. بنظرنا الحرية الحقيقية تكمن في حفظ ورعاية الانضباط ولا معنىٰ لها دون ذلك ولا يستطيع الإنسان أن يبلغ أهدافه في الحياة ما لم يتقدم علىٰ هذا الأساس.

● ضرورة الإنضباط:

كيفما كان نظام الحياة الاجتماعية فإنه يخضع لأسس وقوانين ثابتة وعلىٰ الطفل منذ البداية أن يعرف هذه الأسس والقوانين وأن يتعهدها، والانضباط هو الوسيلة لرعاية وتعهد هذه المبادىء.

في التربية. الانضباط هو أحد قوانين الحياة والوسيلة لإدارة حياة الطفل وهدايته. وبعدم وجوده لا يستطيع أحد الحياة دون الاصطدام بالآخرين ولا يقدر علىٰ حفظ وإدارة قواه ومكتسباته.

ونحن نعلم أن من خصوصيات الغرائز الطلب. ولإرضاء الإنسان لطلباته في معرض حياته يتعرض للصراع مع الآخرين وقد يتجاوز حقوقهم بسببها، وفي الحد الأدنى فإنه لن يستطيع بسببها أن يستفيد من إمكاناته واستعداداته.

الهدف من ذكر هذه المسألة هو أن الإنسان بحاجة للضوابط لإدارة حياته. الضبط الذي يجنّبه الوقوع في المطبّات والمنزلقات. وهذا الضبط يلزمه إلىٰ آخر

عمره. فليس من إنسان معصوم ولا توجد مرحلة عمرية لا تحتاج إلىٰ الهداية والإرشاد.

أما المتعلق بكِ فالمطلوب معرفة إلىٰ أين يذهب ابنك؟ ماذا يفعل؟ حرٌّ أم مقيد؟ يتبع النظام والقواعد أم لا؟ . . .

● الحاجة إلى القائد:

مع كل رغبات الإنسان للحرية غير المقيّدة ومع كل الميول والرغبات غير المقيدة. نجد أيضاً أن لديه ميل للممانعة والتحرز أمام بعض الأعمال. والأطفال والمراهقون ليسوا بقادرين علىٰ استقبال أنواع الحرية المعطاة لهم كافة.

فكم من أولئك الذين يعيشون بلا قيد ولا شرط ولا مبالاة اتعبوا وانهكوا ولا يريدون البقاء علىٰ حالهم هذا.

الأطفال في الوقت نفسه الذي يريدون فيه الحرية والمدح، والإعتماد علىٰ النفس والحماية والترغيب و. . . فإنهم يتمنون قيادة أحد الأشخاص الأعلىٰ. يريدون أن يكون عملهم تابعاً لأوامر ونواهي ضمن:

- التقييم لأعمالهم وتصرفاتهم.
- الفحص لقدراتهم وجرأتهم.
- للخلاص عند اللزوم من المخاطر.
- لمواكبة طريقة رشدهم وتقدمهم.

● أنواع القوانين والضوابط:

لذلك فمن الضروري أن يتبعوا الأنظمة والقوانين. يقبلوا الضوابط ولا يصبحوا متفلّتين. أما عن نوع القوانين والضوابط التي تنظم حياة الطفل فيجب أن تكون بناءة للطفل، لا تبدل أمله ورغباته باليأس، ولا تدفعه للفرار من منزله، وفي النهاية أن تكون قابلة لتحمل الطفل.

فالإفراط في كل الأمور غير مناسب سواء أكان في الترغيب أو في الضغط أو في بناء الذات أو في النصيحة والتذكير أو في التقدير أو في إيجاد الإنضباط.

لا شك بأهمية التربية للطفل وأن توصله للتأدب والأخلاق. ولكن لا ننسىٰ أن بيئة المنزل تختلف عن بيئة الثكنة العسكرية. وأن الطفل ليس جندياً، وأنت لا تربينه للحرب، لكن تريدين منه الإستفادة من الأصول والضوابط في حياته عامة. ومن هذه الأصول الحرب والدفاع والقتال.

● حدود الحرية:

طفلك يحتاج للحرية ولكن الحرية المراقبة. وهذا الأمر ضروري ليكتشف الطفل عالمه، ويستفيد من مهارات الحياة والتقدم الضروري والمناسب. يجب أن يكون الطفل حراً ليستطيع في ظل حريته أن يجيّر قواه وإمكاناته، دون المنع والإشكالات، لطريق الصلاح. أما هذه الحرية فلها الخصوصيات التالية:

- أن تكون حريته متوافقة مع الشرع بحيث لا يقوم بعمل بخلاف الشرع.
- أن لا تضر حريته بالآخرين وأن لا تضره حرية الآخرين.
- أن لا تكون حريته سبباً لصدمته وأن لا تجعل روحه متألمة.
- في النهاية أن لا تكون حريته سبباً للتربية السيئة واكتساب العادات المحرمة.

وأنت أيتها الأم الكريمة إزاء هذه المسائل عليكِ بالمراقبة والتنبه اللازم واسعي لغرس أسس الحرية في داخله بقوة لكي لا يقع في المستقبل فريسة للاضطراب والفوضىٰ. ومن الخطأ أن نتركه حر التصرف أمام الإنحرافات وأن لا ننبهه في المواقع التي تستلزم التنبيه.

● ضرورة التحمل:

تعلمين أن الطفل المغرم باللعب قد يتطرف في بعض تصرفاته ويقوم بأعمال غير منضبطة. فدورك هو الحؤول دون الإنحرافات والإنزلاقات والحد من إفراطه باللعب. ولكن عليك حيال بعض التصرفات أن لا تقسي عليه وأن تتغاضي عنها.

فالطفل ليس كالكبار فإن أخطأ عن غير قصد أو ارتكب هفوة لا يقام عليه الحد الإلٰهي. وحتىٰ الإسلام قد نظر بيسر إلىٰ معاصي الطفل، وحتىٰ للكبائر الصادرة عنه، فعلىٰ الأقل لا يقام عليه الحد لمثلها.

إن التسرع في الحكم على الطفل، عدم الصبر، وعدم تحمل عثراته وزلاته يسبب صدمة لجسم الطفل أو لنفسيته، ويجب أن لا تظني أن الطفل بارتكابه الخطأ كان عامداً ومصمماً لأنك بذلك تكوني قد أخطأت. كما لا تتوقعين أن تكون تصرفات الطفل دائماً معقولة ومحسوبة وعلى أساس حسن النية. فاحسبي بعضها على أساس التجاهل لها. فكلنا كنا صغاراً وابتلينا بالأخطاء. وكل طفل على عتبة المراهقة قد يصدر عنه التصرفات المضطربة والبلهاء، والحماقات وهو بحاجة إلى التسامح إزاءها.

● طرق الضبط:

لإيجاد طرق الضبط يجب اعتماد أساليب وأصول التربية وفي الوقت نفسه نلتفت للأمور التالية.

١ ـ أن يصبح الإنضباط الملقّن للطفل جزءاً منا، بحيث لا يشعر الطفل أن القوانين لا تطالنا.

٢ ـ السعي لتعويد الطفل على الإنضباط منذ نعومة أظفاره حتى تصبح حياته فيما بعد سهلة وسعيدة.

٣ ـ الرقابة والضبط بشكل مستمر تكون سبباً لانضباط الطفل، وإن لا يتغاضى عن عدم انضباطه على أمل تركها للأيام.

٤ ـ التربية والإرشاد وتنمية فكره من المسائل المهمة والأساسية لقبوله طرق الانضباط فلا تغفلي عنها.

٥ ـ المدح والتوبيخ من طرق وأساليب إيجاد الضبط ولكن لا تغفلي عن الجوانب الإيجابية بشكل أكثر.

٦ ـ إدراك الطفل للقيم وحيازته للمنطق والاستدلال هي الطريق الأفضل والمتزامن لانضباطه.

٧ ـ في كل المداخلات، وحتى في موارد التنبيه للطفل علينا إفهام الطفل أن قصدنا هو خيره.

٨ ـ أخيراً لا تنسي أن الانضباط جيد ما لم ينجر عملك إلىٰ الظلم والإكراه والإجبار وأن لا يعتبر الطفل أوامرك ورغباتك تكليفاً له بما لا يطاق.

● الضبط بطريقة واحدة:

من الضروري في التربية وأعمال رغبة الإنضباط للطفل أن نتّبع طريقة واحدة. وإحدىٰ الصعوبات في تربية الطفل أن يتعرض لعدّة طرق. فالأم تعطي أوامرها بشكل والمعلم والمدير بشكل آخر والعم والخال أو الجد بشكل مختلف.

هذا التعدد والتنوّع في الأوامر والنواهي يوجب ضياع الطفل وأحياناً يضرب بها عرض الحائط لما يسمع منها ولما يرى فيها من تضارب وتناقض. ويسلم نفسه لمجريات الأحداث دونما التفكر في عواقبها.

لهذا لا بد من وجود قوة منظمة للمربين كافة والأشخاص المحيطين بالطفل التي علىٰ أساسها يستطيع الجميع التنسيق لجعل الطفل يسير بالطريقة الموحّدة ليقطع هذه المرحلة بمأمن من الفوضىٰ والضياع.

● الضرب ومراحله:

قد يحتاج طفلك في المواقع التي يرتكب فيها الأخطاء إلىٰ الضرب، وخلال ضربكِ له لا بد من الإلتفات إلىٰ مراقبته علىٰ أساس:

١ ـ قبل الضرب عليكِ وفي المواقع كافة، بالنسبة لأمر ما، أن تمري بالمراحل التالية:

توعيته، تذكيره، إحظاره، لومه، مقاطعته، تهديده ثم ضربه.

٢ ـ ان حدود الضرب يجب أن تتناسب مع جرم الطفل وانحرافه ولا تتجاوز في مطلق الأحوال حدود ضربه علىٰ قفاه وبشكل لا يحمر فيه القفا، اللهم إلا إذا ارتكب معصية كبيرة وفي هذه الصورة هناك شرائط وضوابط.

٣ ـ يجب أن لا يتهيأ للطفل أن ضربه، لو كان أبوه حياً لم يكن ليحصل ولم يكن ليضرب أو أن لا يظن الطفل بأنه يضرب بلا سبب وبلا حدود.

٤ ـ في الوقت الذي يحس فيه الطفل بأنه دون ملاذ يجب التوقف والإقلاع عن ضربه والاكتفاء بالتنبيه لإقناعه.

٥ ـ يجب أن تلتفتي إلىٰ أن الضرب يؤثر لدىٰ الطفل الذي يعرف الحسن من القبيح وإلا فإن ضربه بذنب أو بدونه مترافقاً مع السخرية والمزاح فلن يداوي من الأمر شيئاً.

٦ ـ بعد الضرب بفترة قليلة اسعي إلىٰ كسب ودّه ليبقىٰ متعلقاً بعنايتك ومحبتك.

الفصل الحادي عشر
الطفل وبكاء الأم

- مقدمة
- عظمة المصيبة
- البكاء ليس دواءً
- آثار البكاء الضارة
- الصدمة الروحية
- مسؤوليتكِ
- طريقة حل العقدة
- ضرورة الهدوء والسكينة
- طرق الهدوء والتهدئة
- في قبال احتجاجات الطفل

● مقدمة:

ـ أختي! أتبكين؟ لماذا؟ لأجل زوجك؟

ـ ألم يكن أمانة الله؟ ألا يستعيد الله أمانته؟

ـ ألم تكوني تحبينه؟ ألم تريدي أن يكون في وضع أفضل؟

ـ إنه الآن في الجنة، على مائدة الرحمة والعناية الإلٰهية. إنه نال فيض لقاء الله، إنه الآن بجانب شهداء الإسلام، بمحضر رسول الله ﷺ إلى جانب أمير المؤمنين عليه السلام، وبمحضر الحسين عليه السلام وأصحابه الكربلائيين.

أختي، يجب أن تسري لأن زوجك جعلك ذات شأن عند الله، مع تخليه لكل ما يراه الآخرون عزيزاً عليهم، اختار طريق السعادة ودخل الجنة الأبدية. اطمئني إلى أن تحملك ومحبتك لن تكون دون أجر، وأنك شريكة له في شأنه الذي أوجده.

ولكن لا تنسي، أنك مسؤولة تجاه أطفالك الصغار وذكرى زوجك العزيز. أخاف أن دموعك وتأوهاتك وبكاءك وحزن قلبك قد تكسر قلبه وتعذب روحه، هل لا تزالين تريدين البكاء في محضره؟.

● عظمة المصيبة:

الفاجعة عظيمة والمصيبة كبيرة، وهذا ما نعلمه. ولكن ليكن بذهنك أنه كلما كانت الأهداف أكبر كلما كانت المصائب أكبر. زوجك استشهد في سبيل الإسلام، لحفظ القرآن ولرفعة الرسول ﷺ قدم نفسه. وهذا ليس بالهدف الصغير، ونحن نذكر أنه في صدر الإسلام ولأجل هذا الهدف الكبير تقدم كبار الصحابة أرواحهم فداءً ومضوا.

لماذا استشهد شهداء بدر وأُحد؟ ولأي هدف قدم حمزة سيد الشهداء نفسه شهيداً؟ لماذا علي عليه السلام انفلقت هامته في محراب الصلاة؟ يا للوعة! ألم يستشهد الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه القليلون، في كربلاء الدامية؟

نعم الفاجعة عظيمة، ولكن الرجال العظماء هم الذين يقدمون أرواحهم وأجسادهم لحفظ القرآن والإسلام. إن الذي فقدتيه عزيز لدرجة أن الله اشترىٰ روحه.

وتعلمين أن الله اشترىٰ من المؤمنين أنفسهم وأموالهم وزوجك من هذا النوع.

الشهادة فوز عظيم، وزوجك علىٰ درجة من العظمة والشرف نال لأجلها الفوز والسعادة. ولا شك بأنك لمرافقتك للشهيد، من تحمل مصائبه، تربية نسله وبقيته ستكونين شريكته بالسعادة.

● البكاء ليس دواء؟

إننا هنا نريد أن نستشهد بكلمة الإمام السجاد عليه السلام للسيدة زينب عليها السلام يوم احضار الأسرىٰ إلىٰ الكوفة فيما قاله من خطبته: عمتي العزيزة، إلزمي الصمت، فالدموع والآهات والنواح لن يداوي الألم ولن يمحو آثار الجناية.

ما نريد قوله أن بكاءك ودموعك لن تمحو آثار جرائم الخائنين للإسلام، والذي فقدتيه إثر خيانة الخائنين بالإسلام والثورة لن يعود أبداً. إنك الآن وأطفالك، أنت وإكمال الطريق بالضرورة حتىٰ يستمر نسل الشهيد بالتربية الحسنة.

لا شك أن البكاء والحزن علىٰ فقيد يرتبط إلىٰ حد ما بالتصور عن هذا الفقيد. تتذكرين تصرفاته وتندفعين للبكاء، إنه طبيعة كل إنسان، ولكن علىٰ الإنسان المتعهد والمسؤول والذي قبل إضافة لمسؤوليته لنفسه تعهد الآخرين أن يتعاطىٰ مع هذه القضية بصورة أخرى.

● آثار البكاء الضارة:

إنك في حالة الغم والغصة الدائمة لا تؤذين طفلك فقط بل تؤذين نفسك كذلك. تأوهاتك الدائمة تخلق التوتر عند الطفل ويصل به الأمر إلىٰ الخوف. ولكن لا يعلم عن ماذا ولماذا؟ يتولد لديه القلق والاضطراب، ويحلان محل الهدوء والسكينة اللازمين له.

تحمُّل بكاء الأم من قبل الطفل أمر صعب وغير مستساغ، ويحس نفسه أنه ترك وحيداً، فلا يعود يميز مع من يتكلم ومع من يرتبط. إنه يجد أن أمه دون قلب وعقل وهو يحتاج للقلب والعقل. يجب أن يكون مع شخص يرافقه يكلّمه يضحك له، يلاعبه ويداعبه، في حين أن أمه ليست بهذه الحالة.

من جهة أخرىٰ فبكاء الأم وقلقها يكونان السبب لإعتبار الطفل أمه كشخص دون إرادة وحرية الأمر الذي يؤدي إلىٰ خلل يوصم تربيته ببصماته.

المهم هو أن الطفل في هذه المعمعة لا يستطيع التوافق بالحياة ونتيجة الأمر أن يصبح فرداً ضعيف الشخصية أو دون شخصية.

● الصدمة الروحية:

نقطة أخرىٰ علىٰ هذا الصعيد يجب الإلتفات إليها وهي أن بكاء الأم سيحرك عواطف الطفل بشكل لا يستطيع معه تنظيم تفكيره ولا تعود لديه القدرة علىٰ اتخاذ القرارات كل ذلك بسبب دموع وآهات الأم المفجوعة. وكما قلنا سابقاً فالدموع والتأوهات والنواح لن يعوض من الأمر شيئاً إنما سيزيد فقط من انكسار القلوب.

دموعك وآهاتك ونواحك سيكون سبباً لضرر أطفالك وسيواجهون المحيط الاجتماعي بعوامل غير مساعدة ستسلب شجاعتهم وقوتهم وروحيتهم وتقلل من مقاومتهم ودفاعاتهم.

إذا ما توافقنا على أن التجارب المؤلمة في مرحلة الطفولة ستؤدي إلىٰ الكثير من الآثار السلبية وغير المرغوبة في مرحلة المراهقة والشباب وحتىٰ للكبار فمن الواجب مراقبة مسألة البكاء وتغير الأسلوب وفي الحد الأدنىٰ ألّا يتم أمام الأطفال.

● مسؤوليتك:

أنت الآن أم، زوجة شهيد تتعهدين تربية نسله. المسؤولية ملقاة علىٰ عاتقك. عليك من جهة حمل رسالة الشهادة ومن جهة أخرىٰ أن تتعهدي الغرسات النضرة بقية الشهيد وتوصليها إلىٰ المأمن.

فموقف عزة النفس، وشرافة الطبع هي مواقف نموذجية تجعل من تصميمك أن تسلكي طريق سعادة أطفالك وإيصالهم لبر الأمان.

فالاضطرابات، والنزاعات، والمرارات والعواطف الداخلية إذا ما تخطت حدودها تصبح المانع من تقدمك. وتؤدي إلىٰ خروج أمر التربية لأطفالك ووظيفتك اتجاههم من يدك وبالتالي يخرج أطفالك من الحالة السوية إلىٰ الإنحراف. يجب أن تكوني ثابتة كالجبل لا تتأثرين بالرياح وعواصف الأحداث ولا تدعي اليأس يتسلل إليك واكملي المسير بشجاعة.

● طريقة حل العقدة:

إننا لا نقول أن لا تبكي أبداً ولا تذرفي الدموع. لأننا نعلم أن ذلك من طبيعة كل إنسان. ابعدي الحزن عن نفسك ومن حياتك بالبكاء. وأحياناً تعطيك حالة البكاء نوعاً من الراحة والهدوء وهذا بنفسه دليل علىٰ جواز البكاء.

ولكن نوصيك أن يكون بكاؤك إلىٰ الحد الممكن بعيداً عن نظر طفلك، حتىٰ لا يتلوع قلبه وتنجرح أحاسيسه، وكم من الأحزان والأتراح التي اندملت قد عادت من جديد لدىٰ رؤية حالة البكاء وأدت إلىٰ حالات من المشاكل والآلام. فالأفراد المصابون بالمصائب تكون حياتهم بحالة لا توازن ويأس وألم وبالبكاء تصبح المشكلات والآلام أكبر.

● ضرورة الهدوء والسكينة:

أنت أيتها الأم الكريمة بحاجة لأكثر من أي أم للهدوء والسكينة. ذلك لأن وظيفتك ومسؤوليتك أجسم من مسؤوليات ووظائف الآخرين. فإيصال الأطفال، الذين فقدوا منذ طفولتهم وليهم، إلىٰ الغاية المطلوبة أمر ليس بالسهل. فطفلك لا يريد أن يكون كالأطفال الآخرين، كما قلنا من الضروري أن يتربىٰ تربية أفضل.

عليه أن يكون شجاعاً، مقداماً، يتحمل المصاعب، يتفكر في مشكلاته، يستطيع تنظيم حياته، وأخذ القرارات اللازمة بالسرعة المطلوبة. وعدم هدوئك،

واستقرارك وصبرك يكون سبباً لضعف وعجز طفلك وبالتالي لا يستطيع الوصول إلىٰ أهدافه.

وفي الأساس تحتاج الأمهات لكي يتوفّقن في تربية أطفالهن إلىٰ القلب القوي، والإيمان العميق، وقوة الشكيمة في متابعة الطريق، وأن يحفظن أنفسهن عند المخاطر ويواجهن الأحداث بشجاعة وقوة. وأن لا يشتكين أبداً من الحظ السيء ولكن يسيطرن علىٰ مصيرهن بطريقة عملهن، ولا يجزعن أمام أطفالهن، ويسعين للتحلي دائماً بالهدوء والأمان ليستطعن إكمال طريقهن والوصول إلىٰ أهدافهن.

● طرق الهدوء والتهدئة:

أما كيف يتأمن الهدوء، فهناك طرق عدة في هذا المجال، وبالنسبة لك يا صاحبة عزاء الشهيد فلا طريق أفضل وأسمىٰ من طريق الإيمان والتوكل علىٰ الله في أعمالك.

تستطيعين في هذا الطريق أن تسكّني نفسك بأن زوجك قدّم نفسه في سبيل هدف سامٍ فضيلته أهم من وجودي ووجودك.

تستطيعين التفكير كذلك، أن فاطمة بنت الرسول وزوجها وأبناءها وذرياتهم قدموا أنفسهم هدية لله، وأنت أيضاً قدمت عزيزاً عليك هدية لله.

من جهة أخرىٰ إذا أحسست بالإنزعاج الناتج عن إحساسك بالوحدة وبعدم وجود الملاذ فإنك تستطيعين أيضاً إيجاد الهدوء والطمأنينة في وجودك حينما تفكرين بأن زوجك قد فارق الدنيا وتركك ولكن الله خالق الكون لم يتركك ولم ينساك؟ فإن توفي زوجك وترك الدنيا فربك لا يزال موجوداً. يراك، يعرف أحوالك، وهو معكِ، مصيرك وجميع أوضاعك بيده، تستطيعين طلب الحماية منه والتعلق به.

● في قبال احتجاجات الطفل:

في بعض الأحيان قد تطرأ مسألة أن يحتج أطفالك بفقد أبيهم ويبكون. أحياناً تحدث هذه المسألة لدىٰ تصور الطفل بأن أباه حيّ ويبكي لأجل بعده وفراقه له. وعلىٰ الأمهات التنبه لمثل هذه الحالة.

عادة ما تلجأ الأمهات لإبراز أحاسيسهن وآلامهن وحزنهن بالبكاء والأنين في الوقت الذي يكون فيه هذا الأمر مصدر قلق للطفل ولا يداوي من جراحاته شيئاً وقد يوصله للتعليم السيّيء ويصبح الطفل بعد هذا متحججاً بالبكاء لكل مسألة تعترضه.

فسيطري علىٰ نفسك وابعثي الإطمئنان في الطفل واشعريه بأنك مكان أبيه وتستطيعين تأمين سعادته ورغباته كما لو كان أبوه موجوداً.

* * *

الفصل الثاني عشر
الناس وأولاد الشهداء

- مقدمة
- مسألة الميتم
- وظيفة الناس مقابل اليتيم
- العطف والإعانة
- العطف على أبنائك
- الحذر من الإفراط
- الحماية من المجتمع
- الضبط في المنزل
- أجر الكفالة

● مقدمة:

إن تربية أبناء المتوفين والأيتام من أفراد الأمة الإسلامية، خاصة أولاد الشهداء له الأولوية بالرعاية، وهو مسؤولية أفراد المجتمع بأجمعهم.

ـ فالأم لها الدور الأول والأصيل في هذا المجال، وتقع عليها مهمة تربيتهم التربية الأساسية.

ـ وكذلك أولياء اليتيم مثل الأجداد، الأعمام، الأخوال، والأقارب.

ـ أولئك الذين حصّلوا الشرف والعز في ظل شهادة ذلك العظيم وكان دمه خميرة لحياتهم المادية والمعنوية.

ـ القائد وإمام المجتمع الذي يعتبر الولي لكل الأفراد فاقدي الولي وحسب التعبير الإسلامي أب الأيتام.

ـ الدولة والمسؤولين من جهة قيامهم بدورهم تجاه رعاية وحفظ الأيتام والذي يعتبر دم الشهيد سبباً لوجودهم.

ـ وفي النهاية عامة الناس الذين يدينون للشهداء في هذا العالم وذاك العالم. فهم مدينون للشهيد في هذا العالم بسبب إيثاره وتقديمه لدمه من أجل أمنهم واطمئنانهم وشرفهم وعزتهم، لقد أعطاهم امكانية الحياة. وفي العالم الآخر يدينون للشهيد لجهة طمعهم بشفاعته والإقتباس من نوره.

كل أولئك موظفون لحفظ الأمانة وحماية النسل العزيز الذي أكرمه الله بكرامة الشهادة. وهذا الأمر هو نوع من الوظيفة الإنسانية، نوع من معرف ةقدر وأهمية الشهيد.

● مسألة الميتم:

قد يصل الأمر بالبعض أن يتملص من دين الشهداء عليهم ويرون المصلحة بأن ينشئوا داراً للأيتام ليضعوا فيها أبناء الشهداء.

وبذلك يعتقدون أنهم أمّنوا لهم موارد العيش وأمر التربية وأوجدوا لهم المجال للرشد والتربية.

هذا الأمر في بعض المجتمعات قد يكون أمراً مقبولاً، ولكن في المجتمع الإسلامي فإن له لون آخر وصورة أخرى. فوجود الميتم في المجتمع يدل علىٰ عدم الإحساس بالمسؤولية الدينية للناس وتقاعسهم عن أداء وظيفتهم والتهرب من المسؤولية. يدل علىٰ أن الناس بإعطائهم بعض الحقوق والأموال قد رفعوا المسؤولية عن أكتافهم وألقوها علىٰ أكتاف أناس يعتبرون الأمر حرفة ووظيفة.

هذا الأمر يجعل من الناس غافلين عن أوضاع وأحوال الأيتام، والأدهى من ذلك أنه في كثير من الأحيان يكون سبباً لضياع قدراتهم واستعداداتهم. فالتربية المسؤولة تستوجب أن يعيش اليتيم في الوسط وبين الناس. وحتى لو اضطلع أقاربه وأمه بتربيته فعلىٰ الناس أن يسألوا عنهمْ ويطّلعوا علىٰ أحوالهم.

● وظيفة الناس مقابل اليتيم:

قال الرسول الأكرم ﷺ: لليتيم حق علىٰ الناس ويجب عليهم أداءه بالمحبة والإحتضان. وتعني هذه التوصية أن يدعوا الناس الأطفال الأيتام إلىٰ بيوتهم ويجلسونهم إلىٰ موائدهم مع أطفالهم. ويتصرفون معهم بشكل يتماثل مع ما يتصرفون به مع أولادهم.

فأفراد المجتمع كالأب والأم، والأخ والأخت لليتيم، خاصة لأولاد الشهداء، وبنفس طريقة اهتمامهم بأبنائهم عليهم الاهتمام بهم، يجب أن يكونوا مورد عنايتهم، وهذا التصرف إنما يكون بالرغبة الصادقة ولتبييض صحيفة الإنسان، دون توبيخ ولوم، أمام الله عز وجل. وعلىٰ الناس أن ينظروا إلىٰ أيتام الأمة الإسلامية علىٰ أنهم أمانة الله لديهم، وعليهم حفظ الأمانة بالعمل الصالح.

كما تعلمون أن رسول الله محمد ﷺ في سني نبوته كان يحضر بعض الأيتام إلىٰ منزله وكان يصل به الأمر إلىٰ البكاء حين يؤمن لهم القوت والطعام ويقول: إن هذا الطفل ولو كان سيّىء الطبع والأخلاق فلعلي أحصل باستقباله وخدمته علىٰ الأجر والثواب.

وطبيعي أن استقبال الأيتام في بيوت الآخرين مجاله حال عدم وجود الولي لهم. ولكن بوجود الأم فيجب علينا مساعدتها لتربيتهم، وأن نمدّها بأسباب القيام بمهمتها ونرفع عنها الإحتياجات المادية لتكمل مسيرة تربيتهم لأننا نعلم أن إمكانية تربيتهم من قبل أمهم تكون أفضل من تربية الأشخاص الغرباء وغير المعروفين منهم.

● العطف والإعانة:

هناك حديث عن المعصوم يقول: أفضل منازلكم البيت الذي يرعىٰ فيه يتيم وأسوأ منازلكم البيت الذي يساء فيه إلىٰ يتيم.

وهناك ضرورة سياسية ـ اجتماعية بأن لا ينسىٰ الناس شهداءهم وأن يبقوهم في خاطرهم وفي أذهانهم. وأحد صور هذه المسألة أن ينظروا لأبنائهم بالإحترام والعناية اللازمة وكما ينظرون إلىٰ الشهيد يجب أن ينظروا لأولاده وأبنائه.

الأيتام وخاصة أبناء الشهيد يجب الإحسان إليهم وتلبية رغباتهم، لقد ذهب رسول الله ﷺ إلىٰ بيت جعفر الطيار بعد استشهاده وطلب أبناءه، عانقهم، قبلهم وشمهم ودللهم. هذا التصرف نفسه حدث في كربلاء من قبل الحسين بن علي عليه‌السلام، عندما وصل خبر استشهاد مسلم بن عقيل، أخذ أولاده، عانقهم، دللهم وطمأنهم بأنه مكان أبيهم.

نعم لقد وصىٰ الإسلام بالأيتام، بمحبتهم. عدم إشباعهم بالمحبة قد يؤدي للإنحراف والإندفاع نحو الجرائم. علىٰ أساس الإحصاءات في المانيا فإن ٤٤٪ من الراسبين في المدارس كانوا من فاقدي الأب ومحبته و٣٣٪ من الراسبين حرموا من وجود وعطف الأم.

لكن العطف يجب أن يكون بشكل لا يتصور منه الإحساس بالشفقة والرحمة لأن في هذا خطر علىٰ كبرياء الطفل وموجب لكسر خاطره.

● العطف علىٰ أبنائك:

يجب أن يعيش الطفل اليتيم في منزل يختلط فيه مع الأطفال الآخرين. علينا السعي ليجد في الحياة الإجتماعية والعائلية الأنس وأن يستفيد من التربية وبناء شخصيته كما يتم بالنسبة للأطفال الآخرين (في المنزل الذي يتعهده).

والمهم في هذا المقام هو الرعاية بالعدل والإنصاف فيما بين الأولاد. يجب أن لا يحس اليتيم بفارق التربية فيما بينه وبين أبنائكم. إذا قبّلتم وجنة طفلكم لا تنسوا الطفل اليتيم، وإذا أظهرتم محبتكم لطفلكم فلا تنسوا اليتيم.

والأمر الطبيعي هو أن عاطفة الوالدين نحو أبنائهم أكبر من عاطفتهم نحو الآخرين. ولكن نوصيكم أن لا تظهروا، قدر المستطاع، هذه المحبة أمام اليتيم كي لا تجرحوا شعوره، فالأطفال المميزون، أمام إظهار عاطفتكم لأبنائكم، يتذكرون حياتهم مع والدهم وكيف أنهم حرموا من العاطفة، وأمام هذا المشهد تتأجج في قلوبهم لوعة فقد أبيهم ويتأثرون.

● الحذر من الإفراط:

إن إبراز المحبة والرحمة علىٰ الأطفال الأيتام ضرورة من الضروريات، ولكن البعد الآخر للموضوع هو أن نراقب هذا اللطف وهذه المحبة حتىٰ لا ننجر إلىٰ الإفراط.

بعد أن عرفنا أن أمر تربيتهم صعب وأنه يحتاج إلىٰ الدقة والفن، وأن الرعاية تحتاج إلىٰ التفات واهتمام غير عادي، علينا أيضاً وبالضرورة أن نبتعد عن جانبي الإفراط والتفريط في الرعاية ونسلك طريق الإعتدال.

فالكثير من الأطفال إثر ممارسة المحبة الزائدة عن الحد ابتلوا بالإختلالات والمحبة الزائدة اليوم أدت إلىٰ حرمانهم من سعادتهم في المستقبل. ففي المستقبل سيصبحون مزعجين، سريعي التعب، قليلي الهمة. فأعمال المحبة الزائدة والدلال عليهم أدّت إلىٰ إبعادهم عن المجتمع والناس وقد تؤدي إلىٰ مشاكل، أي أنهم سيشعرون فيما بعد ببعدهم هذا بالخجل والإنزواء.

ولأن خاطره مكسور يجب أن لا نسعىٰ دائماً لترغيبه وتدليله فهذا عمل غير صحيح. الدلال والتراحم سيصبحان فيما بعد من أهداف الطفل ويجرّانه إلىٰ الغرور، الأمر الذي علىٰ طريق رشده سيكون سداً ومانعاً، فإن استطعنا أن نمارس كل ما نمارسه علىٰ أبنائنا عليهم سيكون بذلك المناسب والأفضل.

● الحماية من المجتمع:

يجب تأمين الحماية والمراقبة لهؤلاء الأطفال في المجتمع حتىٰ لا يُظلموا.

عدم إحساسهم بالأمن في محيط الخارج، ووقوعهم تحت الظلم والجور بدون حماية من أحد هي عوامل الحسرة واليأس والتي تكون سبباً لفقد روحية الشجاعة والمقاومة. وبالتالي لن يستطيعوا الدفاع عن أنفسهم في المستقبل.

أوصىٰ علي عليه السلام أولاده أنْ يخافوا الله بالأيتام: لا تتساهلوا في مسألة إطعامهم وتربيتهم...

لا مناص من أن يقع الطفل خلال مسيرة حياته وتربيته ببعض الحرمان وهذا لا بحث فيه، ولكن هكذا أطفال قد يتصورون أنهم ولسبب فقد أبيهم حرموا ومنعوا. فعلىٰ سبيل المثال. إذا رأىٰ أحد الأطفال لديه دراجة هوائية وهو لا يملك واحدة فسيعتبر أنه لعدم وجود أبيه لا دراجة لديه. في الوقت الذي لو كان والده موجوداً قد لا يستطيع أن يشتري له هذه الدراجة.

● الضبط في المنزل:

الإهتمام باليتيم وتوجيهه وتربيته ورعاية الجوانب الإنضباطية الخاصة به يجب أن تكون مترافقة مع الوعي والفراسة، وتشكل له مع بعضها العون المنشود.

ففي الوقت نفسه الذي نحتضنه فيه علينا أيضاً أن ننبهه لما يستوجب التنبيه وأن نكون واعين ومراقبين.

فاليتيم في منزل الآخرين يجب أن يعامل كما يعامل الأبناء الآخرون وأن يجري عليه ما يجري عليهم. مع الإلتفات إلىٰ مداراته بشكل أكثر من الآخرين حتىٰ لا

ينكسر خاطره ويصاب بالكآبة. من الممكن أن تكون تربيته السابقة غير مرضية بالنسبة لك، ولكن لتحويله من نمطها إلىٰ ما تريد مسألة صعبة إلىٰ حد ما، وتحتاج إلىٰ وقت ومن الأفضل أن تتحمله في وضعه وهذا هو الحل الأفضل.

● أجر الكفالة:

كفالة وعيالة اليتيم هي الطريق للوصول إلىٰ الأجر الدنيوي وكذلك للحصول علىٰ سعادة الآخرة.

في هذه الدنيا تحصل علىٰ الطمأنينة والسكينة لقيامك بوظيفتك تجاه الآخرين، وورد في بعض الروايات أن تسلية ومحبة اليتيم تذهب قساوة القلب وورد عن الرسول ﷺ أن قاسي القلب يأبىٰ أن يلاطف يتيماً.

. أما الجانب الأخروي، فالإسلام أعلن أن العطف علىٰ اليتيم والإهتمام بتربيته وتأديبه يعدّ نوعاً من العبادات الخاصة التي لها أجرها عند الله، قال رسول الله: من كفل يتيماً وجعله في منزله يشاركه المأكل والمشرب كان له شريكاً في الجنة.

وقال أيضاً من مسح علىٰ رأس يتيم كان له بعدد ما يمسه من شعر حسنات.

***

الفصل الثالث عشر

موقع المدرسة

- مقدمة
- التربية اللائقة
- محبة الطفل
- إعلان احتضان الطفل
- التحضير للحياة
- الدور النموذجي لمسؤولي المدرسة
- حماية الطفل
- الإلتفات لخفة الدم والمهارة
- المسائل الانضباطية
- العلاقة مع ولي الطفل

● مقدمة:

دلّت الدراسات الوفيرة أن تجارب السنوات الأولىٰ للطفل تشكل الأساس لتكوّن شخصيته وتكامله النفسي. ولها الأهمية الكبرىٰ. لذلك فعلىٰ الوالدين والمربين أن يضعوا كل جهودهم في هذه المرحلة لبناء شخصية الطفل بالشكل الأفضل.

من قبيل تنمية قدراته واستعداداته الفطرية بنحو متناغم ومتعادل، إلىٰ فتح المجال أمام الطفل لتنمية قابلياته، ففي النهاية تربية الإنسان الكامل الحرّ لا تكون من مسؤولية الوالدين أو المدرسة فقط، بل بتضافر كل الجهود في سبيله، فكم من التدبيرات والتربيات التي تمت في المنزل ولكنها ضاعت في المدرسة والعكس صحيح. لذلك فمن الضروري أن يتكامل دور هاتين المؤسستين المنزل والمدرسة مع بعضهما لتأمين البرنامج الصحيح والأمان لتقدم الطفل.

فوضع الطفل بمحيط غير محيط أسرته الذي يأنسه، مهما تعلم فيه فإنه ليس من مصلحته. يمكن أن يدرس هناك ويتقدم ولكنه قد لا يجد عواطف الإنسان الحرّ.

فحياته ضمن إطار الأسرة المألوف هو الأفضل حتىٰ يصل إلىٰ الوقت الذي يدخل به إلىٰ المدرسة وهنا يجب أن يتعرف إلىٰ المربّي لمتابعة تربيته التي نريدها.

● التربية اللائقة:

حسب الأصول يحتاج الأطفال فاقدو الأب، والمحرومون من الأم، لجهد أكبر في تربيتهم وبناء شخصياتهم. والمربّي بحاجة للفرصة الكافية لهذا الأمر، لذلك فدور المدرسة لا يكون بالتعليم وبرامجه المخصصة بل يجب أن يؤمن له النقص العاطفي كذلك.

وبما أن أولاد الشهداء يحتاجون للتربية الأفضل كما سبق وذكرنا، فيجب أن يتحلىٰ المعلم والمدير وكل من له علاقة بأمر الرعاية والإرشاد لهم بالصلاحية لمثل

هذا العمل، أن يزيلوا مشاكلهم ويوفّروا لهم الحياة الأفضل.

فمعلمو هؤلاء الأطفال يجب أن يتحلوا باللياقة والشرف ليربونهم تربية فاضلة. فوظيفة المدرسة تكمن في طرح الطرق الصحيحة للتفكير وتحريك استعدادات الطفل. إنها تنمّي استعداداته وتربيها، وتسد الطريق علىٰ الإنحرافات والمنزلقات وتعطيه الفرصة لينمّي استعداداته ويتمرس في مسائل الحياة.

وإن كان أبناء الشهداء معوزين، فعلىٰ بيت مال المسلمين أن يتكفلهم من قبيل تأمين مستلزمات الحياة كالمأكل والملبس والمسكن أو بتوفير المتطلبات اللازمة التي تليق بمقام الشهيد.

● محبة الطفل:

المسألة المهمة علىٰ طريق تصميمنا واقدامنا علىٰ تربية اليتيم هي بالسعي لمحبته وذلك لا يكون فقط بأن تختصر المحبة بتدليله ورعايته وتأمين متطلباته المادية. فهذا أحد أبعاد القضية. لأن الأطفال يتعرفون علىٰ الحب والعطف من خلاصة المذاق والإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام كان عند تقسيمه للأموال والعسل من بيت المسلمين بين المسلمين يدهن اصبعه بالعسل ويضعه في أفواه الأطفال الأيتام ويقول إنني أعطف عليهم مكان أبيهم.

أما بُعد القضية الآخر في موضوع محبته فهي أن نؤمن له مستلزمات تربيته السليمة ورشده. نعلّمه ضروريات الحياة، نطلعه ونوعّيه علىٰ كل ما يساعده لمتابعة الحياة. نؤمن له فرصة للعمل، للتعلم بالتجربة، وأن يدرك أسرار وحقائق الظواهر، وأن يكتسب الفن والمهارة ويوظفهما في مستقبله.

● إعلان إحتضان الطفل:

بعد استشهاد الأب وفي اليوم الأول الذي يذهب فيه الطفل إلىٰ المدرسة علىٰ المعلم أن يهمس في أذنه أنني مكان أبيك، ومن اليوم فصاعداً اعتبر رعايتك من وظيفتي. سأحميك. سأهتم بمسألة درسك وبرامجك الدراسية وحضورك وفي النهاية أريدك أن تتقبلني كأب لك. علىٰ المدير والناظر أن يقولا له، صحيح أنك

فقدت والدك، ولكننا صممنا أن نكون لك مثله، نتابع تصرفاتك، ولن نسمح لك بالخطأ والإنزلاق. سنحفظك من تعديات الآخرين والأذىٰ. ولكن لن نسمح لك بالكسل والبلادة. من اليوم فصاعداً شأنك معنا وأنت تحت نظرنا.

هذه وظيفة المدرسة وعلىٰ هذا الأساس تسد أمامه طرق التفلّت والإهمال ويعلم أنه من الآن فصاعداً مطالب ومراقب. وتذكّر أن المحبة وطريقتها يجب أن لا تدفع إلىٰ أن يصبح الطفل موضع اهتمام خاص يؤدي إلىٰ الإنحراف وأن لا نقبّله ونتركه وشأنه.

● التحضير للحياة:

وظيفة المدرسة أن تحضّر الطفل للإستفادة والتمتع بالحياة، كما يستفيد ويتمتع بنصيبه من هذه الدنيا. ولكن هذا لا يمنع أن يذوق طعم المصاعب والشدائد. فالحياة توأم للملذات وللعذابات، للسقوط والنهوض. فقضاء العمر في الفقر والحرمان يحمل العذاب بالشدّة نفسها لمن يقضيه بالتنعم والرفاه.

تعليم المدرسة يندرج ضمن إطار البرنامج الرسمي ولكن بالنسبة للأيتام علينا أن نعلمهم بدرجة أعم وأشمل من المواضيع والبرامج المقررة، ليستطيع الطفل بأسرع وقت أن يتعرف إلىٰ العمل، إلىٰ الاستقلالية والإكتفاء الذاتي والوقوف علىٰ قدميه. فمع المقررات الرسمية علينا توعيته كيفية النظر والحكم علىٰ الأمور المحيطة به، طريقة التصرف، مواجهة الأمور، حفظ نفسه قبال الصراعات النفسية، الإمتناع عن التصرفات المرفوضة اجتماعياً.

إن وسائل التربية وبناء شخصية الطفل الموضوعة بإختيار المعلم هي بمثابة عمر الطفل وهو المسؤول عن هذا الرأسمال أمام الله. إذا علم المعلم والمربي هذه الحقيقة فإنه سيصرف وقته بشكل قطعي لمراقبته وتعليمه دروس الحياة ويبذل قصارىٰ جهده في ذلك.

● الدور النموذجي لمسؤولي المدرسة:

المطلوب من مسؤولي المدرسة أن يكونوا النموذج المحتذىٰ للطفل، ليس فقط من ناحية الجوانب الأخلاقية والممارسة العملية، بل في تعليمه كيتيم. فمواقفهم وتصرفاتهم يجب أن تكون للطفل نموذجاً يحتذي به في المستقبل.

إبعاده عن الفوضىٰ والإختلالات، وصونه من الاضطرابات ترتبط إلىٰ حد كبير برؤية المعلم ومواجهته للمسائل والأحداث. فبطريقته وتصرفه يستطيع ضمان رشد الطفل وحثه علىٰ السعي للعمل بحرية.

وعلىٰ مسؤولي المدرسة كذلك أن يكونوا مثالاً ونموذجاً عملياً للثورة **ويعلمون الأطفال مواجهة الفوضىٰ والظلم والجور والتفرقة ويعلمونهم طرق ومناهج الحياة.**

● حماية الطفل:

من وظائف المدرسة والمعلم معرفة ميول الطفل، فالأطفال الشريرون غير المؤدبين عند لقائهم لأطفال ضعفاء في المدرسة يهينونهم ويضربونهم ويؤذونهم، وهنا وظيفة المعلم والناظر والمدير أن يعرفوا أنفسهم أمام الطفل، وأن يعرف جميع الأطفال، أنهم حماة وملاذ لهم.

فعندما يضرب طفل ولا يهتم مسؤولو المدرسة بذلك فسيؤدي هذا الموقف إلىٰ ضياع الطفل الذي يؤدي إلىٰ تغيير روحيته، فعدم حماية الطفل من قبلهم يبعث اليأس والحسرة في قلبه، وتنقص قوته وفعاليته، وتنكسر شوكته، كالدجاجة تمتلك الجناحين ولكن لا قدرة لها على الطيران.

كذلك وبعد ذكر هذه النقاط فإن نظرات التأسي والحزن والرحمة قد يعتبرها هؤلاء الأيتام نوعاً من الإهانة ويتولد لديهم إحساس بالحقارة. فعلىٰ المعلمين والمربين أن يبتعدوا عن النظرات المشفقة لليتيم حتىٰ لا يسببوا له الأذية. .

● الإلتفات لخفة الدم والمهارة:

تحتاج تربية الأطفال لخفّة الدم لأن رعايتهم تعتبر نوعاً من الفن. فالطفل مع إدراكه لوضعه يجب ألا يحس بالضعف وأن لا يتوقع من الآخرين الكثير. وأن تكون تربيته في المدرسة علىٰ أساس أن لا يبتلى بالنقص العاطفي وأن لا يبتلى بالدلع وتطبيق هذا الأمر صعب بحد ذاته.

أحياناً في المدرسة يواجه الطفل وضعاً ظاهره حمايته ولكن عملياً فإن الطفل يحس إزاءه بالخجل. يريدون حمايته وطمأنته ولكن طريقتهم في ذلك تؤدي إلىٰ أن تصبح عزة نفسه موضع مساءلة. وهذا خطر ومشكلة يجب الإلتفات إليها والاعتناء بها.

يجب أن يسعىٰ مسؤولو المدرسة إلى أن.لا تؤدي حياته التحصيلية والإجتماعية إلىٰ حرمانه التربوي، وفي هذه الحال يصل إلىٰ حد تهديد وجوده وينجر عمله إلىٰ عصيان القوانين، التعدي، الإنحراف في حياته. فالكثير من هذه الهنات حصلت للتلاميذ وكان منشؤها لَيس الإضطرابات النفسية ونتائجها بل لتعرضه لعدم الدمج بين حياته الإجتماعية والمدرسية.

● المسائل الإنضباطية:

مع معزتنا لهؤلاء الأيتام ومع كل الرعاية التي نوليهموها علينا أن لا نتخذ موقفاً معه يجره إلىٰ سوء الخلق والسلوك السيّىء. فأدبه وتربيته من أعزّ وأهم المسائل. إنه نسل رجل شريف يتوقع منه الناس أن يكون مهماً وينتظرون منه أن يتصرف التصرف الصحيح في التعامل والقول والعمل.

لهذا فعلينا حفظ شروط التربية من تذكيره والفات نظره، إلىٰ تهديده وتوبيخه ولومه، فإن لم يكن كل ذلك مؤثراً فيتوجب علينا ضربه وبشكل جدي ولكن الضرب يجب مراعاة أصوله وموارد استعماله. وعلىٰ المعلم أن يلفت نظره بأنه لولا محبته له وعدم رغبته بوقوعه في الهفوات والأخطاء لما عاقبه. ولأنني مكان أبيك فلا أريدك أن تقع في الخطأ ثانية.

● العلاقة مع ولي الطفل:

من الضروري أن تتواصل المدرسة مع ولي أمر الطفل لجهة تربيته، وخصوصاً مع أمه، تطلب منها شرحاً لوضعه، وتتباحث معها حوله، ويتفقان علىٰ الخطط والطرق الملائمة لتربيته.

علىٰ المربّين للطفل الإهتمام بغذائه النفسي وإصلاحه وتوسعة ثقافته عبر الكتب، الصحف، المجلات، الرحلات، المناظرات.

وأن لا يلقوه في طريق المسؤولية والتكليف دون أن يسلّحوه بالسلاح اللازم لقطع هذا الطريق الصعب ولتحمل المسؤولية الثقيلة، وأخيراً فعلىٰ الكفين والجناحين أن يحضنا الطفل نحو الصراط المستقيم للحياة، كف وجناح المنزل وكف وجناح المدرسة.

* * *

الفصل الرابع عشر

زواجك من جديد

- مقدمة
- ضرورة [illegible] الحياة
- ضرورة تشكيل الأسرة
- اختيار الزوج المتعهد
- وضع طفلك
- رؤية طفلك
- على طريق التعرف باللاأبوة
- التكلم مع اللاأب
- دوام المحبة

● مقدمة:

المرأة عند فقدها لزوجها ولشدّة عاطفتها تفقد الكثير من قواها الروحية وتفقد توازنها، وينشأ هذا التصور لديها في الأيام الأولىٰ لفقدها له فتنفر من الدنيا وتسودّ الدنيا في عينيها، وتحس باليأس لحدّ الموت.

كما وأنها عند موته تفقد الإحساس بالكثير من رغباتها، لا تهتم لإحتياجاتها، فهي لا تجلس إلىٰ مائدة الطعام، لا تمدّ يدها إلىٰ الطعام، تغرق في التفكير، تحسّ أنها فقدت ملاذها. . .

كثرة التفكير، البعد عن المجتمع والوحدة بعد سنوات من التفاعل، استغراقها بذكرىٰ عظمة ومثالية زوجها، غيرتها لمقامه في الدار الآخرة، والوساوس المواكبة لها، تجعل المرأة في حالة كآبة ومن الممكن أن تنجرّ إلىٰ المشكلات النفسية.

● ضرورة ديمومة الحياة:

وتعلمين أن هذا الأمر غير قابل للإستمرار ويجب ألاّ يستمرّ. لقد وقعت الحادثة ونال زوجك وعائلتك النعمة والفيض غير المتوقع من الله. والمهم بالنسبة لكِ هو إدامة الحياة الشريفة والسعي لتحكيم العقل الأمر الذي من أجله قدم زوجك روحه وجسده.

وبنظرنا أن الحياة هي الوظيفة التي تعهدنا الإضطلاع بها، وذلك علىٰ أساس القوانين والضوابط الواردة في فلسفة الحياة الإسلامية. ويجب قطع الطريق هذا وتحمل الصعوبات الطارئة خلاله. ففي الحياة الإسلامية لا نغترّ بالنعم والملذات ولا نخسر أنفسنا أمام المصاعب والمصائب.

فعالمنا ودنيانا مع كل نقاط الوصل والوصال، هي دنيا العبور والموت، ففي كل لحظة حياة عين الموت. فالدقائق والساعات التي تمضي تموت وتليها مثيلاتها، يموت الشيوخ بآجالهم ويشيخ الشباب ويقتربون من الموت، لهذا فالمهم أن نعرف

موقعنا ونسعىٰ للإستفادة منه. يجب أن نعلم أن اليوم عمل وعيش وغداً حساب، أن نعيش الحياة كوظيفة يجب تأديتها.

● ضرورة تشكيل الأسرة:

هناك نقطة قابلة للذكر أننا لسنا مسؤولين عن أنفسنا فقط، وأن الأهم من ذلك هو حفظ نظام الحياة. وفي نظام الحياة تكون مسألة الأسرة مطروحة وأساسية، لأنها تؤمن للزوجين السكون والهدوء ليكملوا طريق كمالهم بالإطمئنان والراحة.

وبموت واستشهاد الزوج، لا نرىٰ وظيفتك بترك الحياة والعزوبة اللذين يدينهما الإسلام. خاصة وأنك بذلك تضغطين علىٰ نفسك وتتحملين الحرمان وخنق الغرائز التي تعتبر عاملاً محركاً لبقاء النسل يعتبر في الدين أمراً غير مسموح به. فالعمر رأسمال الحياة يجب أن يوظف في خير الإنسان لا بالفوضىٰ واليأس.

فالزواج وتشكيل أسرة ليس من قبيل الإنغماس بالملذات، ولا تلتفتي إلى تقريع الآخرين لهذا الإقدام وحكمهم عليك بعدم الوفاء. فهو وظيفة إنسانية شرط الحفاظ علىٰ شرائطه الإسلامية وفي ذلك فلا تلتفتي للوم الجاهلين.

● اختيار الزوج المتعهد:

وأما المهم فهو الإلتفات لمسائل في علاقتك بالزوج الجديد. فلا شك أن الذين يقدمون علىٰ تشكيل أسرة والحياة مع زوجة وعائلة الشهيد هم أفراد واعون متفهمون. فالموت وشهادة الزوج لا تقلل من قيمة المرأة وتجعلها تحس بالحقارة. فزوجة الشهيد ليست امرأة أو أرملة عادية. ان لها رتبة ومقاماً كبيراً، لأنها واكبت ورافقت الشهيد، لقد رضيت بموت زوجها، رضيت بأن يذهب زوجها لمواجهة العدو، طلبت شهادة زوجها في سبيل الله ووصلت إلىٰ نيل طلبها، وتحملت فراق عزيزها.

لا شك أن أهل العقل والمتفهمين يقفون علىٰ هذه الخصائص ويعتبرون زواجهم منها نوعاً من الفخر والربح وليس وسيلة للشفقة. وعليها الإلتفات للنواحي الدينية والأخلاقية في شخصية الزوج، تزوجي من شخص يفهم منطق الشهيد والشهادة ويعمل لحفظ نسل الشهيد وتربيته.

● وضع طفلكِ:

ونوصيكِ فيما يتعلق بزواجك الجديد أن تلتفتي لعلاقتك مع أولادك فعلىٰ هذا الأساس يجب العمل كي لا يتضرر هؤلاء من هذا الزواج.

فوضع الطفل مع الحاضنة بشكل لا ترينه إلا مرة في اليوم يشكل له نوعاً من الظلم. وكذلك فوضع الطفل في الحضانة، أو القسم الداخلي، أو مراكز التربية وما شابه هو نوع من النسيان له وترك لوظيفتك كأم والذي لا يجلب رضىٰ الله.

فاجعلي أطفالك معك، خاصة إن كانوا صغيري السن، فإنك القادرة علىٰ تربيتهم بالشكل السليم، فيكفيه ألم فقده لرؤية أبيه، فلا تزيدي عليه هذا الألم. تستطيعين أن تجعلي من وجودهم معك شرطاً لزواجك الجديد ورفض المتقدم للزواج لهذا الأمر يعني أنه غير لائق لأن يكون زوجاً لك.

● رؤية طفلك:

وإذا دعت ظروف زواجك، إلى عدم حضانة أطفالك، أو وجد أشخاص مألوفون للأطفال كالجدة والعمة والخالة وقادرون على حضانتهم، ولم تستطيعين أن تكوني معهم طوال الوقت، فعليك أن تنظمي وقتك بشكل تزورينهم فيه كلما سنحت الفرصة.

فهدوء البال والأمن من الخوف والإضطراب من شروط السعادة الأساسية. وطفلك برؤيتك يسلم من هذه المخاطر، يطمئن لأنه لا يزال ابناً لأمه التي لا تزال تحبه وبذلك يتحقق شرط رشده وتفتح استعداداته وقدراته.

والأطفال كبيرو السن وفي سنوات المدرسة يستطيعون تحمل فراق الأم بمشكلات أقل، بسبب وعيهم وفهمهم من جهة وبسبب انشغالهم بالمدرسة وعلاقتهم بالأصدقاء والمعلمين والصف من جهة أخرىٰ. وفي كل حال فإن عدم السؤال عن أحوال الطفل وزيارته، أو التأخر في ذلك يعتبر من المسائل الضارة ويجعل هذا العزيز ابن الشهيد عرضة للكآبة واليأس. وهو الذي من دأبه أن يتبعك تبع الحمل للنعجة لا يستطيع تحمل فراقك.

● علىٰ طريق التعرف باللاأبوة:

إن تعرّف الطفل حديث السن والرضيع علىٰ مسألة اللاّأبوة لن يعرضه للمشاكل والمعاناة. فهو حسب العرف يفتح عينيه ويتعرّف علىٰ من حوله. وأصل محبته وأنسه إنما يأتي من خلال اللباس والغذاء والألعاب. ويدخل بالتدريج في عالم الطمأنينة.

الصعوبة تأتي عندما يكون الطفل قد ألف أباه وأصبح يدرك معنىٰ الموت والحياة. أو أن يفرق بين الأبوة واللاّأبوة (اليتم). فبالنسبة لهؤلاء الأطفال المميزين أصعب مرحلة هي عند رؤية الرجل يحل محل أبيه.

فمشكلة هؤلاء الأطفال ليست فقط في موت أبيه بل بتجدد هذه الذكرىٰ مع إضافة صعوبة أخرىٰ هي أن يُحمّلَ وجود «لاأب» له معها بنفس الوقت.

عادة ما يرفض هؤلاء الأطفال «اللاأب» إلا إذا استطاع أن يجعلهم من خلال تصرفاته وتعامله اللطيف معهم أن يتقبلوه.

«اللاّأب» يدخل إلىٰ مسرح حياة الطفل وهو بالتدريج سيتعرف إليه ويأنس وجوده. وإن كان حكم الطفل يعتمد علىٰ قبول الأم، ومنطق الأقارب والأهل، فإنهم سيستطيعون إرضاءه بالوضع الجديد، ولا شك أن للمدرسة أيضاً دوراً قيّماً في هذا المجال وكل ذلك للتخفيف من عدم التوافق الذي قد ينشأ.

● التكلم مع اللاأب:

ومن المناسب هنا أن نوجّه كلامنا للا«أب» (الزوج الجديد) فنقول له، إنك باللاّ«ابوة» لن تعوض للطفل وجود أبيه ويبقىٰ وضعك في خانة الإزعاج والرفض ولن يكون التوقع في البداية من الطفل بأن يألفك ويسلم لأمر وجودك. وقد يصل الأمر بالأطفال إلىٰ اتخاذ موقف سلبي منك ويعاملونك بقسوة. في هذه الحالات لن يفيد الاستبداد والتعنّت، والقسوة عليهم. ولكن المفيد هو توفير الجو اللازم من المحبة والإلفة لتعويض النقص والحرمان.

ارفق بالطفل، دلله، أره أنك حاميه وصديقه، وقصدك خدمته، وانك تريد خيره وسعادته و...

اسعِ لأن لا يحس بظلك ثقيلاً فوق رأسه، عوض له حرمانه، حتىٰ لو جعلت طريق تربيته يمر عبر أمه.

● دوام المحبة:

ونجدد القول لك أيتها الأم أن لا تحرمي طفلك من المحبة والحماية، خاصة في الوقت الذي يكون طفلك فيه ضعيفاً، أو مريضاً أو مهموماً متألماً، وإذا ما تزامن هذا الوضع مع الفقر المادي للعائلة. وبالأخص إذا ما كان صغيراً جداً.

يحتاج حديثو الولادة لمحبة الأم بشكل أكبر من احتياجهم للغذاء والمسكن والملبس وحرمان الطفل من المحبة يعيق رشده. خاصة في صورة الزواج المجدد ومجيء أطفال جدد، فعليك عدم إيلائهم اهتمامك ومحبتك تحت تأثير زوجك الجديد ونسيان محبتك لأطفالك الأيتام.

علينا أن نجعل للطفل في سنوات حياته الأولىٰ نوعاً من المكانة ليحس بها، ويدرك بأنه محبوب، إنه كما يحتاج إلىٰ دقتك ومراقبتك له يحتاج أيضاً إلىٰ عنايتك ومحبتك.

وفي النهاية نقول: إنه إذا كان القصد من الزواج لتشكيل أسرة ضروري بشرط احتضان الأطفال فأقدمي علىٰ الأمر بأسرع ما يمكن لأن الأطفال الصغار لا يحدثون مشكلة في هذا المجال كما لو أصبحوا أكبر عمراً.

***

الفصل الخامس عشر
مستقبل أولادك

- مقدمة
- مستقبل طفلكِ متعلق بكِ
- نفوذ الأم
- أثر الضياع والحرمان
- منع الأزمات
- طرد الملل
- إيجاد المسؤولية والذات
- تعليم المفاهيم اللازمة
- إيجاد الروحية
- الجوانب الانضباطية

● مقدمة:

أختاه! نحن نعلم أنك قلقة علىٰ مستقبل أولادك وخاصة في الأيام الأولىٰ لاستشهاد زوجك. ونقول مطمئنين أنك لدىٰ سماعك خبر الشهادة تجسدت نظرات مبهمة لحياتك وحياة أبنائك في عينيك. وفكرت في نفسك أن العاقبة إلىٰ أين، مصير بقية الشهيد (أبناؤه) إلىٰ ما سيصل. لعلك إلىٰ الآن لا تزالين تفكرين بهذه الأفكار والوساوس ولعلك حين تنظرين إلىٰ أحد أطفالك تقعين في فكر إلىٰ ما ستؤول إليه حياته.

ولكننا نقول لك لا حاجة لك بهذا التصور والظن. فكما نجّا الله موسىٰ من بين السيل والتيارات فيٰ نهر النيل، وربّاه، وكبّره، وصنع منه شخصاً رشيداً، فإنه سيتكفل برعاية أولادك.

أختي، أنت لست لوحدك، وطفلك ليس دون ولي، وليك الله ومن يتولّ الله فهو حسبه، انظري إلىٰ رجال الله الكبار، ففي عين وحدتهم وعدم وجود الحامي لهم، كانوا مع الله، ولذلك حصلوا قبل الآخرين علىٰ الرعاية الجيدة والرتبة العالية.

● مستقبل طفلك متعلق بكِ:

ولا تنسين هذه الحكمة: منك الحركة، ومن الله البركة. الحركة والجهد والسعي والمراقبة والوعي وحسن الأداء أمور مطلوبة منك حتىٰ يفتح ربك أمامك سبل الهداية.

واعلمي هذه النقطة، بأنك وسيلة وعامل لتربية الطفل. والطفل أمانه الله في عنقك. أوكل إليك عمل تربيته ورشده، والتوفيق في هذا المجال يحتاج للتخطيط والوعي.

وفيما لو تساهلت في أمر تربيته، وتغاضيت عن أخطائه، ولم تتوجهي بشكل جيد للنواحي العاطفية والأخلاقية لديه، أو فيما لو أعطيته حرية غير مقيدة أو افرطي

في محبته، لم تراقبيه، لم تؤمّني له صحته الجسدية والنفسية، تنشأ المخاطر ويقع فيها الطفل.

● نفوذ الأم:

لعل هناك بعض الأفراد الذين يساعدون في تربية الأطفال، ولكن تربية الأمهات لها حسابها الخاص. ومن المشهور أن المطرودين من أفراد المجتمع يستطيعون أن يتعلموا من خلال رعاية أمهاتهم لهم الدروس في العمل والحياة وأن يصلوا إلىٰ النتائج المطلوبة.

فالأم بالنسبة للطفل عالم للعبر، عالم للأخلاق، إنها تجسد معنىٰ العشق، التسامح، والإيثار والتعامل الحسن، والعلاقات الإنسانية ومحبة الغير، كل ذلك يبدأ من الأم. جدِي الارتباط مع أوتار قلب طفلك. ليأنس بضربات قلبك وخلقك وعاداتك ويتعرف عليها في وقت هدهدتك له والحداء له تجلب له النعاس، طمأنتك له، تسكّنه وتجلب له الطمأنينة. من المفترض أن تستفيدي من هذه الفرصة والنفوذ لتربية الطفل.

● أثر الضياع والحرمان:

لا أحد يتصور أن لا تلتفت الأم خلال تعاطيها مع طفلها لسلامته النفسية وتوافقه الإجتماعي وتعادله العاطفي وأن لا تتمنىٰ له السعادة. ولا سمح الله أن تكون عاملاً لشقاء وعذابات طفلها. ولكن قد توجد هذه المسألة بسبب عدم الوعي والانتباه، فتحدث أحياناً أمور غير متوقعة للطفل، ولو علمت الأمهات أن السبب كان جهلهن وتهربهن من المسؤولية لأدركن مدىٰ الشقاء والبلاء الذي حل بأطفالهن.

قد يكون الفقر والعوز سبباً لعدم تأمين مستلزمات الحياة ولكننا نطمئن لوجود الأم الصائنة لنفسها والتي تستطيع أن لا تحسس الطفل مرارة الفقر وأن لا تجعله يقع في إحساس الحرمان، آثار الحرمان المؤلمة قد توجب في بعض الأحيان الإنحراف والإجرام وعدم التوافق. وطبيعي أن نذكر أن الفقر والحرمان ليسا دائماً ضرراً للأفراد، فمن الممكن أن يكونا سبباً للرشد والكمال، ومحركاً في نفس الشخص

للإندفاع نحو الكمال. لذلك فلا تكوني ممن لا يريدون لأبنائهم أن يذوقوا مطلقاً طعم الحرمان.

● منع الأزمات:

المهم في تربيتك ورعايتك لطفلك هو أن تمنعي ظهور الأزمات في حياته وأن تعملي علىٰ منع الأزمات النفسية والروحية والمرتبطة علىٰ الخصوص بعواطفه التي تبقىٰ مرافقة له وتسبب له في المستقبل الصدمات والعقد.

فوجود حب الذات في الأفراد هو الرأسمال للرشد وعامل للوصول إلىٰ الكمال، فتشدد الأفراد في هذا المجال من جهة وعدم امكان تحقيق المطلوب من جهة أخرىٰ قد يوديان إلىٰ حرمان الطفل ونشوء الأزمات لديه، ومن المعلوم أن عدم الوصول إلىٰ حل لهذه المشكلة لن يوصل طفلك إلىٰ السعادة.

● طرد الملل:

الكثير من الحالات والأحاسيس تسبب الملل والكآبة. فالعذابات الكثيرة للحاضر وللماضي، وتفاوت النظر فيما يشتهي الإنسان وما يحصل عليه في حياته، الوهن والتزلزل في أساسيات الحياة تكون جميعاً باعثاً للإبتلاء بالملل.

عليكِ إخراج طفلك من هذه الحالة. أما كيف؟ وذلك بإشغال الطفل، بقص الحكايات له، باللعب معه للحظات، بإيجاد فرصة ليعمل شيئاً، بالخروج معه بهدف التنوع في نمط الحياة و... أنت نفسك تستطيعين أن تكوني عاملاً لطرد الملل من حياته.

أحياناً بتغيير الطعام، بإطعامه الشوكولا، مساعدته لك في العمل المنزلي، من قبيل غسل الجوارب في الطشت أثناء عملك لهذا العمل، سقاية الورود، كنس الغرفة، ترتيب بعض الأغراض... تستطيعين إخراج الملل من حياة الطفل.

● إيجاد المسؤولية والذات:

عليكِ من الآن السعي لإيجاد روح المسؤولية وموجبات البناء في طفلك. عن طريق تحميله لبعض الأعمال، أو لمراقبة أداء بعضها الآخر، علّميه معنىٰ الوظيفة وكيفية أدائها.

ولأجل الوصول إلىٰ هذا الهدف عليك بعث استعدادات الطفل المختلفة، وإيجاد الشروط المساعدة لرشده وتربيته. أن تؤمّني له المحيط اللازم ليستطيع نيل التكامل والهمة العالية، ومن الأساسيات في تربية الطفل عشق الكمال الموجود في كل فرد.

وقد عرّفه علماء النفس بأنه فرع من حب الذات لدىٰ الأفراد، إن استطاع الطفل أن يتقبل أوامرك لاعتباره أنها لكماله فإنه يستطيع الوصول إلىٰ الكمال.

● تعليم المفاهيم اللازمة:

أنت لست أماً للطفل فقط بل معلمة ومرشدة نحو الخير والسعادة. أنت المترجم لهذه الدنيا ولمفاهيم تترجمينها لطفلك، ظواهر الحياة، فوائدها مضارها، تعليمها لأبنائك، فمن الضروري أن تقومي بوظيفتك كمعلم.

حضنك مدرسة وجامعة الطفل. مفاهيم الحياة الأساسية، أدب المعاشرة، طريقة التصرف، الرؤىٰ والنظرة للعالم، طريقة العيش، كيفية الإستفادة من الظواهر، مواجهة الأمور، كل وكل ذلك يتأسس في حضنك وفي المنزل. فهل أنت علىٰ معرفة بهذه الوظائف:

التعليم السيّىء، قبول المعتقدات الخاطئة، الاعتقاد بالفأل والخرافات، قبول الآداب والعادات غير المدروسة، النهم للمال وعبادته، الأخلاق الذميمة، الإنجرار للأعمال السيئة، كل هذه الأمور تبدأ من المنزل ومن الأمهات.

● إيجاد الروحية:

انك وفي نفس الوقت الذي تعطين فيه أطفالك الروحية، علّميهم الدروس، سيرة الأحرار، أعطيهم رونقاً لحياتهم وللوصول إلىٰ أهدافهم عليك أن تكوني إنسانة عاملة صاحبة روحية.

منذ البداية علّمي طفلك الآداب الدينية، شجعيه علىٰ القيام بوظائفه ضمن هذا الإطار، لكن لا علىٰ أساس أن يقوم بها دون رغبة، علّمي طفلك معنىٰ المحبة، وأريه نتيجة المحبة، وانك تحبينه وإلىٰ أي نتيجة سيصل بسبب حبك له.

وفي حدود سنوات التمييز حوّلي إن استطعت محبته لك إلىٰ المحبة لله، ووعّي الطفل بالتدريج ليحب الله وأن يعمل في سبيل الله وأن الله يحبه أن يعمل. وفي هذا العمر نفسه تستطيعين إفهامه أن الله معنا، يحمينا، يرىٰ عملنا وطريقنا ويدافع عنا، وهكذا تستطيعين بذر الأمل في قلبه وتوجّهينه في عمله وتصرفاته.

● الجوانب الانضباطية:

وفي النهاية مع كل المحبة والحنان لطفلك، مع كل التوجه لحسن تربيته، لخيره وسعادته، قد تقتضي الضرورات الإنضباطية وظيفة جديدة لك.

أحبي طفلك فما من أحد يمنع ذلك. ولكن لا تنسي أن حبك له لن ينجر إلىٰ عدم تقيده ولا مبالاته وانحرافه. إنه عزيز ولكن تأديبه أعز منه.

لا نريد لطفلك أن يكون أسيراً بين يديك، ولكننا لا نقبل أن يصبح مغروراً وعنيداً ويستمرىء طريق التعدي والقسوة والإنحراف ويجعل الآخرين من حوله مستائين ومصدومين من تصرفاته.

دلّيه علىٰ الطريق علىٰ أساس القواعد والضوابط الصحيحة، ومن خلال الأوامر والضوابط العادلة، والالتفات إلى سنِّه، نفسيته، فهمه، تستطيعين التعامل معه، وحذار من أن تكون بوتقة حياته بوتقة الوحشة والفزع، يجب أن يحبك الطفل ولكن عليك مراقبته كي لا ينحرف.

اسعي أن تربيه دون اللجوء إلىٰ التخويف والسوط، وإلىٰ الأذية، والقول الفاحش واللسان البذيء. فقط عن طريق عزة النفس والتشويق والتحسين والتنبيه في السر تستطيعين تربيته.

ونطمئنك أنه بمراعاتك لمجموعة التوصيات السابقة ستوصلين ابنك إلىٰ النضج وسترين في المستقبل القريب تقدمه ورقيه ويكون لك من ذاك الشهيد ذكرىٰ ونموذجاً له إن شاء الله.

الفهرست

الفصل الثالث: مسؤولية زوجة الشهيد

الفصل الرابع: التربية الأفضل

الفصل الخامس: التربية ضمن الأسرة

الفصل السادس: بعث الرشد والكبرياء

الفصل السابع: المواقف العاطفية

الفصل الثامن: الأخطار التي تهدد الطفل

الفصل التاسع: الإبن المراهق

الفصل العاشر: المسائل الإنضباطية

الفصل الحادي عشر: الطفل وبكاء الأم

الفصل الثاني عشر: الناس وأولاد الشهداء

الفصل الثالث عشر: موقع المدرسة

الفصل الرابع عشر: زواجكِ من جديد

الفصل الخامس عشر: مستقبل أولادكِ